وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

قضايا المرأة من خلال كتابات رواد الفكر الإصلاحي بالجزائر خلال القرن العشرين دراسة من خلال بعض النماذج

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص :تاريخ حديث و معاصر

إعداد الطالبة:

أم كلثوم حروز

إشراف الدكتور:

لخضر عواريب

المشرف المساعد:

رحيمة بيشي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د.درويش شافعي: رئيسا(جامعة غرداية)

أ.د.لخضر عواريب: مشرفا ومقررا(جامعة غرداية)

أ.رحيمة بيشي: مشرفا مساعدا(جامعة غرداية)

أ.طاس ابراهيم: عضوا مناقشا(جامعة غرداية)

الموسم الجامعي: 1437-1438 هـ/2016-2017 م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الإهـداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى أخويّ (محمد العربي وعبد الرحيم)

وإلى كل من يعمل من أجل نهضة الجزائر وازدهارها

الطالبة: حروز أم كلثوم

شـكـر وتـقـديـر

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، الحمد لله الذي هدانا لهذا ووفقنا لإتمام فصول هذا البحث.

أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل وأخص بالذكر:

الأستاذ الدكتور 'عواريب لخضر' الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث.

والأستاذة المشرفة المساعدة 'بيشي رحيمة'.

إلى أعضاء اللّجنة الموقرة.

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية، وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ الدكتور'مسعود كواتي'.

إلى الأستاذ 'مولود قرين'، أستاذ بقسم التاريخ جامعة الدكتور يحي فارس المدية.

إلى الأستاذ 'زهير بن علي'، أستاذ بقسم التاريخ جامعة سطيف 2 الهضاب.

إلى الأستاذ الدكتور 'علي غنابزية'، أستاذ بقسم التاريخ جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

خالص عبارات الشكر لكل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

قائمة المختصرات

1- باللغة العربية:

الاختصارات	دلالاتها
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
ANEP	الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
إش	إشراف
ص	الصفحة
ع	العدد
ج	الجزء
مج	مجلد
ط	الطبعة
دت	دون تاريخ نشر

2 – باللغة الأجنبية:

Page	P

مـــقـــدمـــة

مقدمة

أورد فرانتز فانون مقولة للاستعمار الفرنسي جاء فيها: "إذا أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته وفي قدرته على المقاومة فيجب علينا قبل كل شيء كسب النساء ويجب علينا السعي للبحث عنهن خلف الحجاب حيث يتوارين، وفي المنازل حيث يخفيهن الرجل"[1]، لم تكن هذه المقولة سوى واحدة من ترددات سياسة التدمير الثقافي التي اتبعها الاستعمار في الجزائر لتفكيك المجتمع وتفتيته، مستهدفا أحد أركانه الأساسية، لاسيما وقد كانت المرأة الجزائرية ركيزة أساسية في نضال مجتمعها ضد الاستعمار.

وقد شعر العلماء ورجال الثقافة والإصلاح بالخطر الذي يهدّد المرأة الجزائرية، فانبرى جمعهم الواعي إلى العناية بشؤونها، من خلال الكتابات والخطب والعمل الدعوي وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد، لإنقاذها من حالة التعفن والتخلف والجهل التي وصلت إليها من جراء انتشار البدع والخرافات والعادات والتقاليد البالية التي جعلتها بدون حصانة وعرضة لسهام الاستعمار وأدعيائه التي تريد النيل من عفاف المرأة وسلخها من انتمائها الحضاري العربي الإسلامي.

فكانت دعوة رواد الإصلاح والتجديد لتغيير المجتمع الجزائري نحو الأفضل، الذي ظهرت ملامحه مع بداية القرن العشرين، تصبّ في أولوية العناية بإشراك المرأة في هذا التغيير، لما يراه رواد الإصلاح من أثر للمرأة في النهوض الحضاري، ولما تكتسيه المرأة من الأهمية في تثمين تربية الناشئة وتكوين الأجيال تكوينا أصيلا يملك من المؤهلات الوطنية الكافية ما تجعله محصنا فكريا ودينيا وحضاريا وقادرا على مواجهة الغزو الأجنبي بجميع صوره وأشكاله.

ونحن هنا لا يمكن أن ندرج جميع الكتابات التي تناولت موضوع المرأة وذكر جل الأعلام الذين اهتموا بقضاياها، بقدر ما نورد عينات توضح لنا أهمية الموضوع.

---

[1]– فرانتز فانون، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، تر: ذوقان قرقوط، دار الفارابي، الجزائر، ط1، 2004، ص26.

دوافع اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع الموسوم ب **'قضايا المرأة من خلال كتابات رواد الفكر الإصلاحي بالجزائر خلال القرن العشرين'** هي:

- ميلي الشديد إلى مثل هذه الموضوعات التي تُعنى بتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر.
- أهمية موضوع الدراسة وارتباطه بالقضايا الإصلاحية في الجزائر.
- قلة الدراسات التاريخية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي مقارنة بالتاريخ السياسي.
- نقص الأبحاث التاريخية التي تعالج تاريخ المرأة الجزائرية.

إشكالية البحث:

لقد بنيت موضوع الدراسة على الإشكالية التالية:

ما هي مظاهر اهتمام رواد الفكر الإصلاحي في الجزائر بقضايا المرأة خلال القرن العشرين؟

هذه الإشكالية العامة، تتفرع عنها عدّة تساؤلات، متعلقة بهذا الموضوع، سنحاول الإجابة عنها بعد الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة:

- كيف كان واقع المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي؟
- ما مكانة المرأة في كتابات رواد الفكر الإصلاحي بالجزائر مع مطلع القرن العشرين، وكيف كان الاهتمام بقضاياها بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟
- ما هي النقاط التي أثارها مفكرو وأدباء تلك المرحلة بشأن المرأة وقضاياها؟
- هل كان للمرأة نفسها دور في معالجة قضاياها على غرار الحركات النسوية ببلاد المشرق؟

المنهج المتبع:

لقد اعتمدت في الدراسة على المنهج **التاريخي الوصفي التحليلي**، حيث حاولت رصد نماذج لكتابات رواد الإصلاح في الجزائر حول قضايا المرأة على امتداد الفضاء الزماني للدراسة، وقد اتّسم المنهج بقراءة الأثر وتحليله وفق ما يستجيب لمنطق السياق التاريخي، كما اتبعت المنهج الوصفي في وصف الأحداث والوقائع التاريخية.

الدراسات السابقة:

نجد أن معظم الدراسات التي تناولت الموضوع وعلى قلتها، أشارت إليه ضمن السياق العام وبشكل مختصر، أو تناولته في فضاء زمني معين، ومن أهمّ الدراسات السابقة نجد:

- زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1925-1954م).
- عبد المجيد بن عدة: الخطاب النهضوي في الجزائر(1925-1954م).

مصادر البحث ومراجعه:

اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع، تنوّعت بين الجرائد المعاصرة لتلك الفترة والكتب ومقالات الدوريات...وغيرها:

- جرائد ومجلات الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء ك 'الشهاب'، و'البصائر'، و'الإصلاح' وصحافة أبي اليقظان مثل 'وادي ميزاب'، و'المغرب'، حيث تمثل هذه الصحف مصادر أساسية للخطاب الإصلاحي، ومن خلالها تمكنت من معرفة كتابات المصلحين حول قضايا المرأة.
- 'آثار بن باديس' من إعداد الدكتور عمار الطالبي، خاصة المجلد الثاني الذي يشتمل على المقالات الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والدينية والسياسية التي دبجها الإمام عبد الحميد بن باديس.
- تراث رجال النهضة ومؤلفاتهم التي عبرت عن أفكارهم وتوجهاتهم مثل: 'الاكتراث بحقوق الإناث' لمحمد بن مصطفى بن الخوجة، و'اللّمع على نظام البدع' لعبد القادر المجاوي، وهي مؤلفات ذات أبعاد دينية وفقهية.
- مؤلفات الدكتور محمد ناصر بن صالح ك 'الصحف العربية الجزائرية'، و'المقالة الصحفية الجزائرية' و'أبي اليقظان وجهاد الكلمة'.
- مؤلفات مالك بن نبي التي استطاع بواسطتها أن يضع يده على بعض قضايا التخلف في العالم الثالث واسردها في سلسلة كتب تحت عنوان 'مشكلات الحضارة'، وقد اعتمدت

من هذه السلسلة على الكتب التالية: 'شروط النهضة'، 'في مهب المعركة'، 'بين الرشاد والتيه'.

- المذكرات الخاصة بالسيدة زهور ونيسي، والتي وُسمت ب 'عبر الزهور والأشواك...مسار امرأة'، والتي تحدثت فيها عن مسارها الأدبي والسياسي الذي يزخر بكثير من الأحداث التي عاشتها هذه الكاتبة، الوزيرة والمعلمة وقبل كل شيء المناضلة.
- مجموعة مراجع تناولت تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة كانت عبارة عن حوصلة عامة للدراسة ومجموعة من الملاحق والصور.

تناولت في **الفصل التمهيدي**، انعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على المرأة الجزائرية في مختلف جوانب حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كما بينت أوضاع المرأة الجزائرية في ظل العادات الاجتماعية البالية ومظاهر الخرافات والطرقية المنحرفة التي ألصقت بالمجتمع الجزائري.

في **الفصل الأول**، طرحت جهود رواد الإصلاح الأوائل مع مطلع القرن العشرين، للنهوض بالمرأة والدعوة إلى تربيتها وتعليمها أمور دينها ودنياها حتى تقدر على أداء وظيفتها في الحياة على أكمل وجه، وقد عمدت في اختياري لنماذج رواد الإصلاح على الجمع بين من كان تعليمه عربيا خالصا وثقافته دينية صرفة، وبين من كانت ثقافته مزدوجة وتعليمه مزدوج(عربي–فرنسي).

في **الفصل الثاني** من هذا البحث، حاولت إبراز قضية المرأة في المشروع الإصلاحي لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتوضيح مواقفهم بخصوص مشاكل المرأة والتعريف بجهودهم لتعليمها والدفاع عنها وما اقترحوه من حلول لتحسين وضعها والخروج بها من براثن الجهل والتخلّف والمرض، وفي هذا الفصل كذلك جمعت في اختياري لنماذج العلماء المصلحين بين من كانت خلفيته الفكرية دينية وثقافته عربية إسلامية وبين مَن هُم مِن مزدوجي الثقافة.

أما في **الفصل الثالث**، فتناولت فيه بعضًا من بنات أفكار مالك بن نبي بخصوص المرأة وحاولت شرح نظرته وفلسفته لإصلاح أحوالها، وهذا باعتباره واحدًا من أبرز النخب الفكرية في الجزائر الحديثة والمعاصرة، كما أبرزت في هذا الفصل أن الدعوة للنهوض بالمرأة في هذه الحقبة تجلّت كذلك على ألسنة بعض الأدباء والشعراء، أمثال رمضان حمود، كما بينت فيه أيضا أن المرأة لم تكن على هامش قضيتها، وهذا من خلال كتابات زهور ونيسي حول المرأة التي اشتهرت بعد الاستقلال بكتاباتها.

صعوبة البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتها في انجاز هذا البحث، فتمثلت في صعوبة استنباط المادة العلمية وتفصيلها وفق خطة البحث، لاسيما وأنّ معظم مقالات وخطابات رواد الإصلاح توجد في ثنايا الدوريات والصحف الإصلاحية التي ينشرون فيها آرائهم، وأن بعض تلك المقالات لم أستطع الحصول عليها.

كما أنّني واجهت صعوبة في جمع مادة الموضوع لعدم توفر كتاب يفرد كتابات رواد الإصلاح نحو قضايا المرأة، فمعظم الكتب والدراسات قد تناولت الحركة الإصلاحية ورجالها بشكل عام، إذا استثنينا رسالة الماجيستير لزهير بن علي التي أفردها لدراسة اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية بقضايا المرأة للفترة الممتدة من 1925 إلى 1954م.

الفصل التمهيدي:

لمحة عن أوضاع المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي.

أولا: الوضعية السياسية للنساء الجزائريات.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الجزائرية.

ثالثا: الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية.

الفصل التمهيدي: لمحة عن أوضاع المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي.

مما لا شكّ فيه أن وضع المرأة الجزائرية جزء لا يتجزّأ عن الوضع العام للمجتمع الجزائري. وسنبحث في هذا الفصل عن تأثيرات السياسة الاستعمارية الفرنسية على المرأة الجزائرية من جهة، ومن جهة أخرى، نبين الظروف المحيطة بالمرأة والمفروضة عليها من المجتمع بخاصة، ونبرز انعكاساتها عليها في مختلف جوانب حياتها.

أولا: الوضعية السياسية للنساء الجزائريات:

إنّ الغزو الفرنسي للجزائر كان وحشيا جدًا، حيث تفنّنت فرنسا الاستعمارية في طرق التقتيل وعمليات السّلب والنّهب، والمرأة الجزائرية لم تكن بمعزل عن هذا الواقع التخريبي، حيث تعرضت للاغتصاب الجماعي، وللاختطاف، والبيع، وتمّ إرغامها على أعمال الدعارة[1]، وهذا بالرغم من معاهدة 'اتفاق الجزائر' التي أبرمت بين الجزائر وفرنسا إثر الاحتلال، وما تنص عليه مادتها الخامسة من احترام كامل للمرأة الجزائرية، إلاّ أنّ المستعمر داس على كل العهود والقيم، ومارس على هذا الشعب مختلف الأساليب الدالة على وحشيته وهمجيته[2].

فبعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، وإثر المعارك الأولى، هربت العديد من الأسر الجزائرية، وتركت المدينة، إذ شعرت بعدم الاطمئنان، وقد عانت النساء الجزائريات في هذا الجو المليء بالبارود، ورائحة الموت، وتبدو هذه المعاناة في التشرد القصري، فلا عائلة ولا إقامة[3]. ويذكر حمدان بن عثمان خوجة أن الحاج أحمد باي قسنطينة أثناء عودته إلى مقاطعته وبعدما تم التوقيع على معاهدة الاستسلام: "قد جمع حوله ثلاثة آلاف تركي وعددا كبيرا من أسر مدينة الجزائر التي تركت

---

[1]- Naima Kitouni Dahmani",**Femmes dans la tourmente coloniale**,"**confluences méditerranée** n 19, 1996, p 40.

[2]- يمينة بشي،**"مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال "،مجلة المصادر**، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، دار الحكمة، الجزائر، ع 3، 2000، ص211.

[3]- مسعود كواتي، **المرأة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، كفاح المرأة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، ط2،2007، ص ص48،49.

المدينة...لقد أخذ باي قسنطينة كل هذا العدد الكبير من الناس تحت حمايته، وكان يوجد ضمن هذا العدد حوالي خمسمائة امرأة"[1]، ويصور لنا مصدر آخر فرار المرأة من مقرّ استقرارها خلال الأيام الأولى من الاحتلال، بقوله: "... كان الباشا قد أخبر في أول القتال بأن الصناجق دخلت المتارز الفرنسية، لكن بعد ذلك بنحو الساعة أتى الخبر بانهزام المسلمين، وأما النساء من أهل البساتين فقد تركوا بساتينهن وأمتعتهن، وأتين هاربات للبلاد حفاة عراة، بحيث أن المرأة كانت في وسط الرجال وهي لا تشعر بنفسها"[2].

وقد شرح الكولونيل سكوت(scott) الذي عاش في زمالة الأمير عبد القادر أوضاع أسرة عانت من غزو الفرنسيين في قوله:"و لما وصلنا إلى أسرة الآغا، وجدنا منظرا مؤثرًا للغاية، زوجات الآغا الأربع وقد ركبن في هوادج محملة على ظهور الجمال صُمّمت لحماية هاته السيّدات من حرارة الشمس...وكان في المسيرة عدد من الأطفال شبه عراة وأمّهاتهم ملفوفة في الحايك الذي كان لابدّ أن يكون أبيضا في يوم من الأيام، ولكنّه أصبح بني اللّون من الوساخة وكثرة الاستعمال، وكثير من اللاّتي ينتمين إلى الطبق السفلي لا يغطين وجوههن التي هي الأخرى تحتاج إلى الغسل، وبعضهن موشومات، وكان البعض منهن يصرخن و يعولن، بينما البعض الآخر منهمكات بجرّ بقراتهن أو جمالهن أو يصرخن لأنّهن فقدن متاعًا من الأمتعة المنزلية أو قطعة من الأثاث، وكانت قطعان الغنم لا تتحرّك إلا ببطئ في وقت الاستعجال الذي لم نتعوّد عليه"[3].

وفي قضية قبيلة العوفية، نجد أن الجيش الفرنسي لم يتحاش حتى النّساء و الشيوخ و الأطفال، ولقد حدث أكثر من مرّة أن ذُبح الرضّع على صدور أمّهاتهم، وأُحرقت المساكن و سلبت المواشي و امتلأت الأسواق بالأمتعة المنهوبة، ولقد شوهد في هذه الأسواق، أساور ما تزال على أزندتها الدامية، وقرط مخضبة بدماء الآذان التي أُنتزعت منها، ومن سوء الحظّ أن هذه الأعمال اللاانسانية

---

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، موفم، الجزائر، 2005، ص189.

[2]– أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص172.

[3]– مسعود كواتي، المرجع السابق، ص ص50،51.

كانت تتجدّد في كلّ مرّة يلتقي فيها الجيش الفرنسي بالبدو، و يقال أن بعض النساء تمّ بيعهن كما تباع الحيوانات[1].

وتحدث الكولونيل بان (Pein) عن الفظائع التي ارتكبها بحق النساء و الأطفال في أثناء حملته لاحتلال مدينة الأغواط[2]:"... إنّ جنودنا الذين كان يقتلهم العدوّ غيلة من نافذة أو باب منفتح قليلاً أو من فجوة من السطح، كانوا يهجمون على المنازل و يطعنون كلّ من وجدوه بلا شفقة ولا رحمة، ولا يعزُب عن ذهنكم بأنه نظرًا للبلبلة و الظّلام المدلهمّ، كان يصعب عليهم التمييز بين ذكر وأنثى و بين رجل و طفل، و لذا كانوا يقتلون و يقتلون، بدون إعلام و لا إنذار، و قد ترك أولاد سعيد أولادهم و نسائهم في الأدغال، كان في استطاعتي أن أبيدهم عن بكرة أبيهم، لكن لم يكن معي العدد الكافي من الجنود لنشغل أنفسنا بهذه الأمور التافهة... "[3].

ولا أدلّ على سياسة التقتيل الجماعي والبطش والدمار التي انتهجتها فرنسا إزاء الجزائريين عامة، والمرأة خاصة من موقف بيجو(Bugeaud)، صاحب سياسة الأرض المحروقة للوصول إلى الهدف، لذا كان يأمر جنوده ليخلقوا جوًّا من الرعب تستحيل فيه الحياة المادية للجزائريين من حرق المحاصيل الزراعية، وحجز النساء والأطفال، إمّا كرهائن وإمّا لبيعهن للحصول على الخيول، وخنق قبائل كاملة في الكهوف ومناظر الرعب والهلع[4].

ومن مأساة المرأة الجزائرية كذلك، قصة تلك المرأة البسيطة التي يعمل زوجها اسكافي، يذكر حمدان بن عثمان خوجة: "لقد اضطّر المسمّى محمد بن سفطة إلى المجيء إلى البليدة ليعيش فيها، وكانت مهنته كإسكافي لا تكفي لتوفير وسائل عيشه وعيش امرأته وبناته الصغيرات الأربع، و قد كان يسكن في دار صغيرة، فدخل إليها في أثناء الهجوم و أغلق الباب، إنّه لم يكن يملك أي نوع من أنواع السّلاح، ولم يكن معه سوى الأدوات التي يشتغل بها، و عندما دقّ الجنود الباب خرج

---

[1]– مسعود كواتي، المرجع السابق، ص56.

[2]– زهير بن علي، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1925–1954)**، مذكرة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2015، ص17.

[3]– فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005، ص74 .

[4]– يمينة بشي، المرجع السابق، ص 212.

إليهم صحبة زوجته، ولكنه سرعان ما وُجهّت إليه طلقات عديدة فأردته قتيلاً، أمّا زوجته فكُسرت ذراعها، وأصبح عليها أن تعول بناتها، فتوجّهت إلى القائد الأعلى، و لكنّ شفقته لم تزد على أنّه أركبها بغلة دون أن يضمّد جرحها الذي ظلّ يدمي طيلة الطريق"[1].

نتيجة للظروف القاسية ومعاملة الجيوش الفرنسية، هاجرت العديد من العائلات إلى خارج الوطن، خاصة إلى البلدان الإسلامية، بالإضافة إلى عمليات التهجير التي اعتمدها الفرنسيون بحق الجزائريين، ممّا أدّى بكثير من النساء إلى العيش بعيدًا عن أزواجهم، متحمّلات تربية الأولاد بمفردهنّ، هؤلاء الأبناء الذين هم في حاجة إلى عطف الوالد و دفئه[2].

هذه الوضعية زعزعت ثقة المرأة الجزائرية بنفسها، و جعلتها في حالة من الخوف الدائم على مصيرها و مصير أطفالها و أسرتها و أهلها، تُسيطر عليها حالة الخوف هذه، وتطبع يومياتها، وهذا تقرير يصف فيه أحد القادة العسكريين كيفية توزيع الغنائم بين الجنود وكيفية الاستيلاء على حليّ المرأة الجزائرية بعد قتلها و التنكيل بها، يقول كاتب هذا التقرير:"إنّ كلّ الماشية قد بيعت إلى قنصل الدانمارك، و عُرضت باقي الغنيمة في سوق باب عزون، حيث كانت أساور النساء محيطة بمعاصم مقطوعة، و أقراط تتدلى من قطع لحم آدمي، وقد بيعت هذه المصوغات، و وُزّع ثمنها على ذابحي أصحابها، وفي ليل ذلك اليوم، أصدر البوليس أوامره إلى أهل المدينة بإضاءة أنوار حوانيتهم علامة على الابتهاج..."، بل وصلت الدناءة بالمستعمرين إلى حدّ عرض المرأة الجزائرية المسلمة في سوق النخاسة و مبادلتها بالسلع، كما تحوّلت–من طرف الذين يدعون أنّهم جاؤوا لجلب الحضارة والتمدّن– إلى حيوان لحمل الأثقال، فهذا العقيد مونتانياك(Montagnac)، يكتب في رسالته إلى الجنرال لامورسيير(Lamorcier)عن مصير النّساء اللاتي أُسرن جاء فيها: "إنّنا نحتفظ ببعضهنّ كرهائن، و نستبدل بعضهنّ بالجياد، ثم نبيع الباقيات منهن بالمزاد العلني باعتبارهنّ حيوانات لنقل الأحمال..."[3].

---

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص216،217.

[2]– مسعود كواتي، المرجع السابق، ص53.

[3]– يمينة بشي، المرجع السابق، ص 212.

كما أنّها تعرضّت إلى الإهانة في كرامتها و شرفها ، والاعتداءات المتكررة من جنود الجيش الفرنسي، يقول شارل أندري جوليان(Charles André Julien)في ذلك:" ولم يكن أمام نساء الأهالي اللّاتي يقعن في أيدي الجنود مهرب من قدرهن أثناء الحملات، لقد كان الجنود يغتصبونهن بين أكداس الجثث...كان الجنود يتخاصمون بشأن صبية صغيرة، وكانت قد مُزّقت ملابسها، وبعدما لم يتوصلوا إلى اتفاق بشأنها وأصرّ كل منهم على الاحتفاظ بها لنفسه، سلّموها إلى العقيد الذي رفض استعباد هذه الفتاة العربية، وسلّمها بدوره إلى قاضي أقرب قرية"[1].

وقد بلغ تعسّف المستعمر في اضطهاده للمرأة الجزائرية درجة أنّه يحاكمها أمام المحكمة القضائية لمجرّد أنّها شُوهدت وهي تحتطب حزمة من الحطب في الغابة، بل كان يسجنها و يُرهقها لدفع الضرائب تكفيرًا عن فعلتها[2].

وأسوأ ما كانت تتعرّض إليه المرأة الجزائرية هو النّفي عن أهلها وموطنها، فقد عانت كما عانى الرجال من المنفى البعيد، و لاسيما في عهد بوجو، و يُذكر أنّ إحداهن قد وطّنت نفسها على الإقامة في المنفى الذي هو' كايان' الفرنسية، وكتبت إلى الجزائريات أمثالها تُرغّبهن في القدوم إلى هذا المنفى البعيد والتزوّج بالمسلمين الجزائريين الذين حكم عليهم الاستعمار بالعيش بعيدا عن وطنهم، كما ذكرت لهنّ أسماء هؤلاء الجزائريين الذين قد يكونون من ضحايا قمع ثورة 1871[3].

ويؤكّد شاهد عيان فرنسي تهجير الجزائريين و نفيهم بقوله:" لقد طردنا كل العُزّاب و الذين ليس لهم مدخول غير استعمال السّلاح، وبقي المتزوجون"، و يطمئن هذا الضابط الفرنسي زوجته في الرسالة فيقول:" إنّ النّساء على ما يبدو قد فرّوا من إفريقيا(الجزائر)، فلا نلتقي إلاّ مع اليهوديات تتسوّلن و بعض العجائز اللّواتي ليس لهنّ أسنان ..."[4].

---

[1]- شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار: 1827-1871)**، تر: جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ج1، 2013، ص ص497،498.

[2]- يمينة بشي، المرجع السابق، ص212 .

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج6، ط1،1998، ص ص347،348.

[4]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص53.

كما عانت المرأة الجزائرية في المحتشدات التي أقامها 'بوجو' و'سانت أرنو' و'بيليسييه'، وقد غنّت للحرية التي كانت تحوم فوق رأسها، و بكت زوجها و أبنائها يوم وصلها خبر استشهادهم في المعارك، فهذه 'لالة فاطمة نسومر'[1]، قاومت حتى أُلقي القبض عليها و توفيت في سجنها بمرض السُّل، وهذه زوجة بوشوشة التّي حال الفرنسيون بينها و بينه عندما هرّبوها إلى أهلها في البيض وقتلوه هو رميًا بالرصاص في سجن قسنطينة، وهذه عيشوش التي كانت تدبّر شؤون الحكم في تقرت، وحين توفي الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ عند الفرنسيين اتّهم هؤلاء إحدى زوجاته بقتله لأنّها لم تغفر له استسلامه المطلق للفرنسيين، كما اتّهموا الطليعة بنت رابح بوضع السمّ لزوجها القايد جلول بن حمزة لإخلاصه لفرنسا، أما رقيّة بنت الحرمة قيل أنها ربّت ابنها سليمان بن حمزة على الكره للفرنسيين و غذّته بالطموح والكبرياء[2].

وجرّاء ما لحق بالمرأة الجزائرية من ظلم وتعسف و قهر من طرف الفرنسيين، أصبحت تكنّ الكره و الحقد لهؤلاء الفرنسيين[3]، ففي رسالة مؤرخة بتاريخ 21 سبتمبر 1830م من طرف أحد الضبّاط الفرنسيين يُبين فيها مشاهدته لحفل زواج و قد أراد مشاهدة العروس فانتظر إنهاء الحفل ولما رأته العروس انفعلت و تفوّهت بكلام لم يفهمه، رافعةً قبضة يدها في وجهه و نادت إلى عربيّ وهو زوجها ليقف بجانبها. ويروي الكولونيل 'سكوت' أن الجزائريين يطلقون على الفرنسي لقب الكلب لشدّة كرههم له بقوله:" ومتى سُألت إلى أيّ جنسية أنتمي، وأجبت بأنّني انجليزي، كان جواب المخاطب على الفور مليح، ولكنّني أجبت في بعض المرّات بأنّني فرنسي فكان الردّ كلب بن كلب"، وفي زمالة الأمير عبد القادر حيث يوجد الأسرى الفرنسيون و المسيحيون، كُلّفت امرأة

---

[1]– ولدت المجاهدة لالة فاطمة نسومر سنة 1830م بعين الحمام في عائلة مرابطية، فمن جبال جرجرة أعلنت الجهاد باسم الإسلام، وألحقت بالجيش الفرنسي عدة هزائم، ألقي القبض عليها سنة 1857م ووضعوها في سجن بني سليمان (المدية)، وبقيت هناك إلى أن وافتها المنية إثر مرض أصابها في بطنها سنة 1863م. ينظر: العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص254،255.

[2]– أبو القاسم سعد الله، ج6، المرجع السابق، ص ص344،343.

[3]– لامية كلاتمة، **المرأة و المقاومة الشعبية لالة فاطمة انسومر نموذجا**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص16.

بغسل ثيابهم، فكانت تطلق على غير المسلمين اسم كلب و تقصد بالذات الفرنسيين[1]. وقد سجل الألماني 'شلوصر' موقف نساء الجزائر من الفرنسيين حين سمعن بمرور أسرى، يقول: " وما كاد السكان يسمعون بمرور أسرى مسيحيين، حتى خرجت النسوة من جميع الأكواخ، وهجمنا علينا بالمناجل والخناجر"[2].

هكذا كانت معاملة المستعمر للمرأة الجزائرية المسلمة، وهكذا كانت نظرته إليها، تلك النظرة التي لا تنمّ سوى عن الحقد والكراهية، وإرادة الدمار لهذا المخلوق الضعيف الذي توالت عليه المحن من خلال كل ما كان يحيط به من ظروف وعوامل، إلا أنه رغم كل هذه المعاناة والمأساة فقد ظل هذا المخلوق الضعيف صابرا صامدا لم يستسلم لهذا الوحش المدمر، وهذا ما سجلته في سجل تاريخ الجزائر العديد من الثورات والانتفاضات التي شارك فيها كل من الرجل والمرأة على حد سواء في مختلف مناطق الوطن، وليس هذا فحسب، بل كانت المرأة الجزائرية دوما تحثّ زوجها على محاربة العدو وتثير فيه روح حب القتال في سبيل الله للدفاع عن كرامته وعرضه، وكان الموت لديها أهون من أن يهزم زوجها في القتال، فرغم الظروف السياسية الصعبة التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية من بطش وتقتيل واعتداء، إلّا أنّنا لا نعدم بروز بعض النماذج النسائية[3]، أمثال 'لالة فاطمة نسومر'(1830-1863م) التي ما تزال ذاكرة التاريخ تشهد لها بشجاعتها ومقاومتها المستعمر في العديد من الثورات في جبال جرجرة ببلاد القبائل[4]، ومشاركتها بعض القادة الجزائريين في حروبهم ضد العدو الفرنسي مثل 'حركة الحاج عمر، والسيدة فاطمة نسومر' ما بين(1843-1857م)[5].

---

[1]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص55.

[2]- فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م)**، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، 2007، ص24.

[3]- يمينة بشي، المرجع السابق، ص214.

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، ج5، 2014، ص177.

[5]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البصائر، الجزائر، ج1،2009، ص130.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الجزائرية:

1-الأوضاع الاجتماعية:

إن الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية لم تكن أحسن حالا من وضعيتها السياسية التي كان لها أكبر الأثر على حياتها ككل، فقد ألمت بالجزائر محن وآفات وسنوات جفاف ومجاعة[1]، وفقر وأمراض فتاكة[2]، ولا يخفى ما لهذه الآفات الاجتماعية من أثر وانعكاس سلبي على حياة المرأة الجزائرية تحت حكم الاستعمار، فقد عانت المرأة الجزائرية من الاحتياج وشظف العيش، بعد أن استولى المستعمر الفرنسي على أرضها وخيراتها ودفع بها وبزوجها إلى البحث عن عمل لدى المعمرين أو في بيوت 'الكولون' خادمة بأجر زهيد لتسدّ حاجياتها وحاجيات أطفالها، وفي أحيان كثيرة كانت تضطر إلى بيع كل ما تملكه من متاع و حلي-إن وجد- لسدّ نفقات البيت في حالة وفاة الزوج أو غيابه ، و قد فرضت عليها الظروف الصعبة الخروج من البيت للبحث عن عمل[3].

فهناك تحقيق اجري للبحث عن الوضعية الاجتماعية للنساء الجزائريات العاملات و للكشف عن ظروفهن المأساوية، إذ يشرح أسباب خروجهن للعمل في ظروف جد شاقة كما يبين لنا هذا التحقيق مدى البؤس الاجتماعي الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية وأثر ذلك كله على حياتها وعلى أسرتها وأطفالها، بالإضافة إلى هذا يصف التحقيق الأعمال الشاقة التي كانت تقوم بها المرأة خارج البيت ولو كلّفها ذلك العمل اجتياز عقبات شتى ،فالمهم لديها أن هذا العمل يعينها على توفير قوت أطفاله. ويشير هذا التحقيق إلى أن أغلب هؤلاء النسوة هن أرامل أو زوجات مطلقات يعشن ظروف اجتماعية صعبة[4].

ومن العراقيل التي وضعها القانون الفرنسي في مجال الأحوال الشخصية، أنّ الزّوجة المسلمة المتوفى عنها زوجها لا حقّ لها من ميراث زوجها أو من الدولة إلاّ إذا كان زوجها قد عقد طبقًا

---

[1]- يمينة بشي، المرجع السابق، ص214.

[2]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1956، ص ص133،134.

[3]- يمينة بشي، المرجع السابق، ص 215.

[4]- المرجع نفسه، ص216.

للقانون الفرنسي، أي إذا كان الزّوج قد تخلّى عن أحواله الشّخصية الإسلامية، فقد طالبت امرأة محمد بوكنية بميراث زوجها الذي توفي في معركة فرنسية، ولكنّ هذه السلطات أجابتها بأنه لا حقّ لها في ذلك لأنّ زواجها منه كان طبقًا للشريعة الإسلامية[1].

في ظلّ الظروف هذه القاسية التي فرضها الاحتلال الفرنسي وعادات المجتمع الجزائري البالية والرجعية[2]، فُرض على المرأة حصارٌ اجتماعي خانق، وفُرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كلّ البعد عن الدّين والرقيّ والحضارة، وجُعل المنزل بمثابة سجن لها لا تُغادره من يوم أن تُزفّ إليه إلى أن تُحمل على النّعش إلى القبر، وأُعتبر ذكر اسمها في أيّ محفل بمثابة قلّة أدب، بحيث عندما يذكر الرّجل كلمة المرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه: 'أكرمكم الله'، أو 'حاشاكم'. وفُرض عليها نوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام أبدًا، وعاد ذلك كلّه بالتّدهور والتخلّف عليها وعلى الأسرة والمجتمع[3].

2-الوضعية الاقتصادية:

بما أنّ الفتاة الجزائرية حُرمت من التعليم الفرنسي الرسمي، وكانت تتلقى تعليمها العربي محدودًا ومحتشمًا، فإنّها سُخّرت لأداء الواجبات اليومية في بيت أهلها، وقد أُستغلّت أبشع استغلال لخدمة المعمّرين و الأسر الأوروبية بالدرجة الأولى، ومع مرور الزمن، صارت الفتيات الجزائريات يرتدن ورشات متخصّصة لتعليمهنّ حرف ومهن مختلفة، بغية توفير اليد العاملة الأهلية الرخيصة، التّي تحقّق لهم أطماعهم الاقتصادية، هذه الورشات كانت مخصّصة للفتيات بالدرجة الأولى[4]، فهناك الخرّيجات من ورشات ابن عابن، ومن بعض الورشات التّي فُتحت بالعاصمة ووهران وقسنطينة، وأهمّ المدن التّابعة لها سواءٌ تلك الورشات الخاصة أو الكنسية أو التّابعة للحكومة، ومن هذا الصّنف الأخير سبعة مراكز في إقليم قسنطينة بين 1895 و1910م، و كانت تضمّ حوالي 539

---

[1]- لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص10.

[2]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص30.

[3]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص24.

[4]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص25.

تلميذة، وسبعة مراكز في إقليم وهران بين 1906 و1910م، وكانت تضمّ حوالي 674 تلميذة، أو في إقليم العاصمة بين 1903 و1909م حيث ستة مراكز، وكانت تضمّ حوالي 526 تلميذة. وكان الهدف من هذه الورشات ليس تثقيف البنت المسلمة و إخراجها من ظلمات الجهل كما يزعمون، ولكن جعلها وسيلة إنتاج تجارية[1].

كما كان الاهتمام الفرنسي منصبًا حول التعليم المهني الموجّه للإناث، بتعليمهنّ فنون التدبير المنزلي، وما يحتويه من أشغال الإبرة و الترقيع و الطّبخ و استعمالات الصّابون،و أشغال الصّوف والقفف والسّلال، ويهدف هذا النّوع من التعليم فضلاً عن مزاياه الاقتصادية للمقاولة الاستعمارية، إلى تكوين زوجات قادرات على الاعتماد على أنفسهن إذا ما تنصرنّ، ومن جهة أخرى التأثير على غيرهنّ من النساء[2].

ثالثا: الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية:

1-الوضعية الثقافية:

بدأت فرنسا منذ الغزو تحارب الثقافة العربية[3]، فكانت السياسة الاستعمارية الفرنسية ترمي إلى تكوين جماعات منفصلة عن مقوّمات الشّخصية الإسلامية العربية، وإلى تحويل الشعب الجزائري كلّه و إدماجه في الحضارة الأوروبية و الثقافة الفرنسية عن طريق نشر اللّغة الفرنسية[4]، وفي سبيل ذلك قام الاستعمار بتحطيم الكتاتيب القرآنية، وألغى التعليم في المساجد التي دمّر أكثرها ولم يتمّ تعويضها بأيّ شيء آخر، لأنّه يعلم أن الأمّة إذا عُلّمت قاومت الاستعمار ولم ترضخ لقيوده وسعت السّعي الحثيث للتخلّص منه[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج6، المرجع السابق، ص348.

[2]- محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904**،رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 1989، ص130.

[3]- محمد طهاري، **الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص6.

[4]- عمار الطالبي، **آثار بن باديس**، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، ج1، ط3، 1997، ص49.

[5]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مصدر سابق، ص140.

ومادام المحتلون الفرنسيون قد اتّبعوا سياسة التجهيل نحو الجزائريين، فلا ننتظر منهم أن يخصّوا البنات بالتعليم دون البنين أو أن يُسوّوا بينهم، ومع ذلك نلاحظ أنه عند البدء في نشر التعليم الفرنسي كان التركيز على البنين دون البنات، وجدير بالذكر أنّ تحفظّ الجزائريين من التّعليم الفرنسي في البداية كان خوفًا على مصير أبنائهم جميعا، و لاسيّما البنات، ولعلّ هذا الموقف كان من بين الأسباب في تأخير دخول البنت إلى المدرسة[1].

كما سيطرت العادات و التقاليد البالية على عقلية العامة، وكانت سببًا إلى جانب السياسة الفرنسية في تراجع تعليم البنات وسيطرة الجهل و تدهور المستوى الثّقافي للمرأة الجزائرية، فتعليم هذه الأخيرة صار مع مرور الزمن فكرة ممنوعة اجتماعيا و محرمة دينيا من طرف بعض رجال الطرقية، إذ يرون أن تعليم الفتاة يؤدي بها إلى الانحراف و الفتنة[2].

فكانت الإناث لا يذهبن إلى المدارس إلا نادرًا في هاته المرحلة، ما عدا فئة قليلة مثل أصحاب البيوت الكبيرة الذين كانوا يجلبون أستاذًا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات[3]، يصف أحمد توفيق المدني حالة الجهل الذي تعاني منه المرأة الجزائرية فيقول:"تمتاز المرأة المسلمة في قطر الجزائر بالجهل العظيم"[4].

وكان من نتائج هذا الجهل الذي غرقت فيه المرأة الجزائرية أن أصبحت فريسة طيّعة للمشعوذين والمحتالين، إذ احتلت الخرافات و البدع و الاعتقادات المضلّلة مكانا واسعا من عقلها، فبحكم طبيعتها و جهلها، كانت تعتقد أن هؤلاء هم أولياء الله الصالحين تُستجاب دعواتهم، فكلما اعترتها معضلة في حياتها أو ضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة و وقفت عاجزة عن حلّها، لجأت إلى هؤلاء الدجالين من النساء و الرجال، اعتقادًا منها أنّ

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،ج3، المرجع السابق، ص440.

[2]- يمينة بشي، المرجع السابق، ص223.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ش و ن ت، الجزائر، ط3، 1982، ص162.

[4]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص451.

لهؤلاء القدرة على المنح و المنع[1]، ومن ذلك نجد المرأة الجزائرية كانت تستنجد بسيدي عبد القادر خلال عملية الولادة[2].

2-الوضعية الدينية:

لا تخفى أهمية الجانب الديني في المخطط الفرنسي لغزو الجزائر، فرجال الدين المسيحيون ما فتئوا يحظون ملوك فرنسا على غزو بلاد الإسلام، لما لهذا المشروع من فائدة عظيمة على الديانة المسيحية عموما والكنيسة الكاثوليكية خصوصا، وكانوا يرون في أرض شمال أفريقيا والجزائر تحديدًا البوابة الأنسب لعودة المسيحية إلى كامل القارة الأفريقية و البلاد العربية، وتحقيق الطموحات التاريخية للغزو الصليبي، بعدما خابت مساعي الكنيسة المسيحية طيلة قرون عديدة من الحروب الصليبية[3]، وتظهر سياسة تنصير الشعب الجزائري في أن فرنسا قامت منذ بداية الاحتلال بالاعتداء على كلّ مقدساته الإسلامية من أوقاف وزوايا ومساجد ومكتبات ومعاهد إسلامية[4]، وقد أعلن أحد الجنرالات الفرنسية:" إن أيام الإسلام قد دنت، وبعد أعوام سيكون إله الجزائريين هو المسيح عليه السلام "[5].

وقد استغل رجال الدين -الذين جاؤوا إلى الجزائر لنشر الدين الجديد- فاقة واحتياج المرأة الجزائرية وبؤسها الاجتماعي لتنصيرها بشتى الوسائل، وكان على رأسهم الكاردينال لافيجري (Lavigerie) الذي استغلّ المجاعة التي أصابت الجزائر لأجل تنصير أبنائها ونسائها، وذلك

---

[1]- يمينة بشي، المرجع السابق، ص ص223.

[2]- Louis Rinn, **Marabouts et khouan** : **étude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan libraire éditeur,Alger 1884, p 176.

[3]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص36.

[4]- رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2007، ص79.

[5]- فتيحة معطا الله، **الأبعاد الحضارية في فكر عبد الحميد بن باديس**، مذكرة ماستر، جامعة تلمسان، 2012، ص33.

بتقديم لقمة العيش السّامة لهؤلاء البؤساء الذين فقدوا العون والسند، فكان يحمل الصليب في يمينه و الخبز و الدواء في شماله[1].

وكان المدخل إلى المرأة الجزائرية كذلك من خلال تعليمها الفنون و الصناعات التقليدية، ولم يفتحوا لها مدارس بصفة رسمية، بل تركوا ذلك لبعض المغامرات الفرنسيات، واعترفوا بجهودهن وقدّموا لهن كل التسهيلات ومنهنّ السيدة أليكس (Allix)حوالي سنة 1846م، التي أنشأت مدرسة صغيرة لتعليم البنات، بعد اتصالها بالبيوت و الأمهات، واعتبرت مشروعها هذا ثورة في حدّ ذاته[2]، وكذلك ورشات السيدة ابن عابن(Aben) و سيدات كثيرات في العاصمة وفي الزواوة وفي ميزاب وبسكرة ووهران وغيرها، حيث دروس الطرز و النسيج التي حولت إلى دروس الدّمج الحضاري، ومثّلت بداية التوتر داخل الأسرة الجزائرية بين الأم و البنت، والبنت والأب، والجار والجار[3].

كما تنكّر المستعمرون للغاية النبيلة من التمريض، فخرجوا عن كل نبل في الطبيعة الإنسانية، وسخّروا الطب في سبيل غايات، وصرّحوا بذلك في قولهم:" حيث تجد بشرا تجد ألاما، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى طبيب، و حيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير"[4].

وفكر الجنرال يوسف (Yousuf)بدوره في المنفعة الإنسانية و حتى النفسية عند خدمة المرأة المسلمة في المجال الطبي، و يبدو أن الفعالية في هذا المجال برزت أكثر مما كانت عليه في المجال التعليمي والدراسي الذي كان كل تدخل فيه يثير النقاش و الجدل، وعليه اقترح إلى جانب تكليف السيدة ماحي (Mahé)، توظيف الراهبات اللاتي يمكن قبولهن في البيوت، وباستطاعتهن أيضا توسيع حملة التلقيح، غير أنّ عدد الراهبات مثل عدد الأطباء كان ناقصًا بحيث تم احتكارهن

---

[1]– يمينة بشي، المرجع السابق، ص216 .

[2]– أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص ص441،442.

[3]– لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص12.

[4]– مصطفى خالدي وعمر فروخ، **التبشير و الاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العربية، بيروت، ط5، 1973،ص59.

بسرعة من طرف مجتمع المستوطنين الفرنسيين، وكان طبيعيا أن لا يتم كسر صمت النّساء المسلمات سوى على يد نساء أخريات[1].

من خلال ما سبق عرضة في هذا الفصل، نستخلص ما يلي:

- كانت المرأة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية تعاني من الأمية وترسف في قيود الجهل الذي كبّل عقلها، بل وكان مهدّدة بشبح الانحراف الطرقي وهذا نتيجة حرمانها من حقها في التعليم.

- السياسة الاستعمارية الفرنسية استهدفت المؤسسة الأقوى في المجتمع الجزائري، ألا وهي الأسرة ومن ورائها المرأة التي تعدّ النواة الحقيقية في بناء الأسرة، لأنها كانت على يقين بأن حركية المجتمع لا تكون ناجحة إلا بمساهمة المرأة، فكانت هذه الأخيرة هدفًا لمخططات الاستعمار وحملات التنصير و التغريب.

[1]- ايفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة1830- 1880**، تر: محمد عبد الكريم أوغزلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص378،379.

الفصل الأول:

فلسفة رواد الإصلاح الأوائل في معالجة قضايا المرأة.

أولا: نظرة عبد القادر المجاوي للمرأة وقضاياها.

ثانيا: نظرة محمد بن مصطفى بن الخوجة لقضايا المرأة.

ثالثا: مواقف عمر بن قدور الجزائري بخصوص المرأة.

الفصل الأول: فلسفة رواد الإصلاح الأوائل في معالجة قضايا المرأة.

إنّ قضية المرأة في الجزائر قد تأخّر طرحها مقارنة بنظيرتها في مصر أو في تونس[1]، ويذهب الأستاذ علي مراد إلى أن ثمة تأثيرات خارجية وافدة على الجزائر هي التي جلبت مسألة قضية المرأة وتحرّرها من ثلاث قنوات[2]:

1-التأثير التركي: انتصار العلمانية ومبدأ المساواة بين المرأة والرجل في الجمهورية التركية الفتية.

2-التأثير المصري: الحركة النسوية المصرية والتي تزعّمها قاسم أمين صاحب كتاب 'تحرير المرأة' و'المرأة الحديثة' والتي لقيت رواجا واسعا داخل الأوساط الأدبية، وكذلك نشاط الصحافة النسوية والتي عرفت توسعا وانتشارا سريعا، نذكر على وجه الخصوص جهود الناشطة 'ملك ناصيف'(1886-1918م) و'هدى شعراوي'(1882-1947م) مؤسسة الإتحاد النسوي المصري 1923م .

3-التيار المتفرنس بالمغرب المتأثر بالدعاية الوافدة من الشرق، وإسهامات لبنان كذلك في هذا المجال، و المشرق الإسلامي ككل الذي صحى حول مشاكل التحرّر الاجتماعية و الثقافية للمرأة.

---

[1]- يعدّ رافع الطهطاوي رائد الدعوة إلى تربية البنات و تعليمهن، فقد آمن بقضية المرأة، وهو ما عكسه كتابه الأول 'تخليص الإبريز في تلخيص باريز'، حاول الطهطاوي من خلال تأليفه لكتابه هذا، توعية أبناء جلدته (المصريين بخاصة) بأهمية تطوير المرأة وانفتاحها، أما في كتابه الثاني 'المرشد الأمين لتعليم البنات و البنين'، فقد أكّد على الفوائد الجمة من تعليم المرأة. ثم تأتي كتابات قاسم أمين التي كان ينشرها بصحيفة 'المؤيد' منذ سنة 1889م، والتي جمعها بعد ذلك في كتاب أسماه 'تحرير المرأة'، وأردفه بكتاب آخر عنوانه 'المرأة الحديثة' في سنة 1901م، وقد كان لكتابه الأول ضجة كبرى في الأوساط الاجتماعية المصرية. أما في تونس فقد فجر الطاهر الحداد قنبلة بإصدار كتابه 'امرأتنا في الشريعة و المجتمع'. ينظر: زهير بن علي، المرجع السابق، ص81. ينظر أيضا:محمد ناصر بن صالح،**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص227. وإيمان محمد علي نونو،" **دور زعماء الإصلاح تجاه تحرير المرأة التونسية في القرن التاسع عشر**"، **دورية كان التاريخية**، ع9، سبتمبر 2010، ص32.

[2]- Ali Merad, **Le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1940**, les édition El - Hikma, 2010,p p271,274.

أولا : نظرة عبد القادر المجاوي[1]، للمرأة وقضاياها:

كانت رسالة المجاوي ذات فائدة عظيمة في وقته، دعا فيها إلى الإصلاح الاجتماعي بنقده للتقليد، كما دعا الجزائريين و المسلمين عامة إلى نبذ الركود وإلى اليقظة و الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة[2]، وذلك بضرورة تثمين العلم، يقول في ذلك:" ... هيهات أن يستقيم حال المسلمين إلاّ بالرجوع إلى التربية وتعلّم العلم اليقيني على قانون الشرع المتكفل بترجيح الأعمال و اشراب العقول حبّ المسابقة إلى الفضيلة التي هي العدل في سائر الأعمال، وإلاّ فإن لم يكن ثمّ ميزان شرعي يدعو إلى تكافؤ المشاركة وفضيلة تبعث على العمل فلا حياة ولا أمل ولهذا كثير من العلماء في هذا العصر نبغوا في عدّة فنون علمية نظرية ومع ذلك فلا عمل لهم، يتبع ذلك، ولا جرم أن العلم اليقيني هو علم الإنسان بأن يعمل وكما لم يعمل هؤلاء العلماء موازيًا لغيرهم فلا علم إذًا..."[3].

عُرف المجاوي ببث روح الإصلاح ، وكان مصلحا اجتماعيا بأتمّ معنى الكلمة، حَمَل بشدّة على تلك البدع و الخرافات التي كانت منتشرة في زمانه في الأوساط الشعبية، واستنكر ما يُرتكب في الولائم التي كانت تُنتظم بمناسبات عائلية من مناكر وآثام كمناسبة حلق رأس الولد، والختان، والأعراس والنفاس حيث الإسراف في النفقات وارتكاب المعاصي والموبقات التي لا يقبلها العقل والنقل[4]، فيقول:"...إنّ الولائم التي نجعلها لحلق رأس الولد والختان والنكاح والنفاس...نبالغ فيها فوق الحدّ المطلوب، ويلومنا على فعلها الناصحون شفقة علينا لكثرة المصاريف بلا فائدة تحصل

---

[1]- هو الشيخ عبد القادر بن أبي عبد الله محمد عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، ولد بتلمسان سنة 1848م، كان المجاوي أستاذ اللغة العربية و الشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة و قسنطينة، ساهم المجاوي بفعالية في النهضة الجزائرية بكتبه و محاضراته ونشاطه في الصحافة، وقد ترك كما معتبرا من المؤلفات، بلغ عددها ثلاثة عشر كتابا، كان آخرها كتاب اللمع على نظام البدع وهو شرح على منظومة البدع أو المنصفة في البدع لتلميذه بن الموهوب، طبع سنة 1912م. توفي المجاوي بقسنطينة سنة 1914م. ينظر: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ج1، 2007، ص83.

[2]- ابراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2008،ص235.

[3]- عبد القادر المجاوي: "**العلم**"، **جريدة المغرب**، ع13، 19ماي 1903، دص.نقلا عن: عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005، ص62.

[4]- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص63.

لنا، وخصوصًا أن من جهة تلك الولائم يجتمع فيها من المناكر ما لا يرضى به الشرع ولا الطبع..."[1].

كان المجاوي معترفا له من الجميع، بفكره الفذّ ومنهجه الإصلاحي الهادئ الرزين، وحتى من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية، فيمكن أن نقرأ ما كتبه أحد أبرز المتجنّسين 'الشريف ابن حبيلس'[2] بخصوص أحد مؤلفات المجاوي الذي لم يذكر عنوانه وربما يقصد كتاب 'اللّمع على نظام البدع'كونه تزامن تقريبًا مع صدور كتاب ابن حبيلس سنة 1912م[3] :" سيصدر بعد أيام كتاب لابدّ أن يحمل انارة جيّدة من خلال وثائقه لأوضاع المجتمع المسلم في الجزائر عموما، وفي قسنطينة على وجه الخصوص، لا شكّ أنه سيروق الجميع، سواء أكانوا على ضفّة الأهالي و كانوا من مؤيدي الخرافات والأحكام المسبقة، أو كانوا على الضفة الأخرى من الحاملين بتغيير الروح المسلمة، كلّهم سيقرؤون بشغف، سيحصل هذا الكتاب بين طيّاته ضربة كبيرة للخرافات التي جاءت لتعقد معتقداتنا الدينية (...)،كتاب هادئ رزين، لا عنيف ولا عدواني، صادر من ذهن حصين لرجل مُجرّب، طريقته هي التمهيد لأفكاره بسلاح الإقناع"[4].

---

[1]– عبد القادر المجاوي، **اللمع على نظام البدع شرح على منظومة البدع للعالم الشيخ محمد المولود بن الموهوب**، تح: عبد الرحمان دويب، دار كردادة للنشر و التوزيع، مدينة بوسعادة، الجزائر، 2011، ص ص216،217.

[2]- ولد الشريف بن حبيلس سنة 1885م بولاية قسنطينة، تدرج بن حبيليس في المدارس الفرنسية النظامية الابتدائي والمتوسط والثانوي، دون أن يهمل الحلقات التي كانت تقدمها مدارس جمعية العلماء إلى غاية دخوله جامعة الجزائر لدراسة الحقوق ليحصل على شهادة الدكتوراه، كان يعتبر من المثقفين الجزائريين القلائل آنذاك لينظم بعدها إلى حركة الشباب ويعتقل عدة مرات، ويعتبر من المدافعين عن الشعب الجزائري واستقلاله والمساواة مع المعمرين الفرنسيين، أغتيل في أوت 1959م بفرنسا أياما بعد لقائه فرحات عباس في سويسرا، حيث أتهمت فرنسا بتصفيته في حين أتهمت فرنسا جبهة التحرير الوطني باغتياله لأنه يمثل الخط المعتدل الرافض للعنف الداعي للحوار في الجزائر. ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/الشريف_بن_حبيليس. تاريخ الإطلاع: 08-04-2017، الساعة: 12:44.

[3]–زهير بن علي، المرجع السابق، ص151.

[4]– الشريف بن حبيلس، **الجزائر الفرنسية كما يراها الأهالي**، تر: عبد الله حمادي وآخرون، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، 2009، ص77.

كان 'موضوع المرأة' كذلك ضمن اهتمامات الشيخ عبد القادر المجاوي، فقد دعا إلى ضرورة التكفّل بها ومنحها حقوقها كاملة، لأنّ لها واجبات تؤديها تجاه الأسرة والمجتمع[1]، فنجده نادى بإصلاح شؤونها بدءا من احترام الرجل لها، وإعطائها المكانة اللائقة بها في الأسرة والمجتمع وصولا إلى حقها في التعليم المفيد[2].

تحدّث المجاوي عن تعليم المرأة وضرورته، لأنه في رأيه هو أساس التربية، فقد أرجع فساد الأخلاق بين الناشئة إلى جهل المرأة و إبعادها عن مجال التربية وحرمانها من التعليم[3]، فيقول:"وما كثر الفساد في أمة إلا بعدم تربية الأولاد، فإننا نرى الأولاد مهملين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي حتى صارت ديار آبائهم خرابا"[4].

نجد أنّ عبد القادر المجاوي دعا إلى تعليم المرأة تعليما وافيا متكاملا، محذرا من أن تتعلم تعليما ناقصا، وتتربّى تربية تافهة، فيقول:"...فالمرأة التي تظل باقية على سذاجتها الأولى فلم تتلق شيئا من مبادئ العلوم والفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة، قد يتيسّر أن نقنعها بأنها جاهلة، ثم نوصيها بلزوم الرجوع في تربية طفلها إلى رأي من هو أعرف منها بشؤون التربية، ومثل تربية طفلها تدبير منزلها، وإدارة أحوالها، ورؤية مصالحها، فيحسن لها في جميع أمورها أن تعتمد على مشورة زوجها العارف، وبالخبير من ذوي قرابتها، فيستقيم أمرها "[5]، ورأى المجاوي في تعليم المرأة تعليما غير مفيد، أنه سيؤدي إلى تكبرها وعنادها[6]، فيقول:" أمّا التي تعلّمت تعليما ناقصا، ورأى أولياؤها ألاّ يعطوها من العلوم سوى قراءة القرآن، وكتابة أبجد هوز، وجناب الأكرم حاسبين أن ذلك القدر كاف، وأنه أليق بها وأحوط في سلامة دينها وآدابها، فإنّ هذه المرأة تصبح بهذا العلم

---

[1]– أحمد مريوش، **مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين 1900 و1954م، كفاح المرأة الجزائرية**، مطبعة دار هومة، الجزائر، ط2، 2007، ص72.

[2]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص152.

[3]– عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار مداد، قسنطينة، ج1، ط1، 2009، ص143.

[4]– عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص115.

[5]– نفس المصدر، ص116.

[6]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص152.

الناقص ذات عجب وعناد، فلا تعود تصغي لمشورة من هو أعلم منها، ولا تقف في إفساد تربية ابنها وتدبير منزلها عند حدّ، فتسيء الظن بزوجها، وتغلّ يده عن استثمار مالها وتدبير منزلها على غير ما تقتضيه قواعد الاقتصاد وأصول الصحة ووسائل التطهير والنظافة، وتحاول تربية أولادها فتُخلّ بقوانين التربية..."[1].

بل إن –في نظر المجاوي– هذه المرأة المتعالية و الناقصة في تكوينها تساهم بقسط وافر في تربية الأبناء تربية معوجة و منحرفة عن قواعد العلم ومنطق العقل الناضج والفطرة السليمة من جهة، ومن جهة أخرى تترك العناية الضرورية بأسرتها مهملة شؤون المنزل الذي يصير في حالة من الفوضى لا مبرر لها سوى اللامبالاة و التسيب وقلة الوعي بشؤون البيت و مقتضيات الحياة الزوجية[2]، يقول المجاوي:"...وإذا أرادت أن تلقن ابنها المراهق شيئا من مبادئ الأخلاق والآداب تحكي له قصص العفاريت والأساطير المكذوبة مثل مدينة النحاس وجزيرة البنات...وإذا أرادت الدعاء له أشركت مع الله ما تعتقده من الأباطيل لا همّ لها إلاّ الإذلال على زوجها والتباهي على جاراتها فترفع صوتها بالتلاوة تارة والدعاء أخرى وأواني الطبخ لا تزال بدون تنظيف، وساحة الدار لا تزال بدون مسح وطعام الغذاء لم يزل الزوج يجهل أمره..."[3].وعندما يعمد الرجل إلى تنبيهها بضرورة العناية بشؤون بيتها، تثور في وجهه، مستهترة بأوامره غير عابئة بما يقول[4]:"...وإذا رأى الرجل الحالة على ما وصفها نادى امرأته ورغب إليها أن تنهض لمراقبة أمور البيت وتهيئة الطعام ولكنها تتغافل عنه فيهتف عليها ثانية فترد عليه بخشونة وتأخذ في تأنيبه على إساءة الأدب... وتهدّد بالشكوى إلى ملوك الجن و الرجل لجهله يطلب منها المسامحة خشية على نفسه من بطش ملوك الجن..."[5].

---

[1]– عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص116.

[2]– عبد المجيد بن عدة، **دعوة عبد القادر المجاوي إلى نهضة أصيلة و عصرية، الشيخ عبد القادر المجاوي**: أعمال ملتقى وطني بتلمسان، دار الجائزة، الجزائر،2011، ص45.

[3]– عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص116.

[4]– عبد المجيد بن عدة، **دعوة**...، المرجع السابق، ص45.

[5]– عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص117.

وبالمقابل فقد أبرز المجاوي ما للمرأة المتعلمة من محاسن وايجابيات، فيقول:" أمّا المرأة التي عرف أولياؤها كيف يعلّمونها، وكيف يجعلونها تستفيد ممّا تلقّته، فإنها إذا تزوّجت، فيا سعد زوجها بها، وإذا رُزقت أولادًا، فيا سعادة أولادها (...)، تعلمت القرآن والكتابة لكنها لم تتعلمهما لذاتهما، بل لتتوصّل بهما إلى درس أعلى، وتحصيل فوائد جمة..."[1].

وما دامت المرأة المتعلمة الواعية ربة بيت فإنها تشعر بالمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقها فتسعى بالتالي إلى اكتساب المعارف من علم الصحة و الأخلاق والتربية وذلك لتأمين الصحة النفسية والبدنية لأفراد أسرتها، وفي ذلك يقول المجاوي على لسان هذه المرأة الواعية[2]:" إنما أكون سعيدة إذا كان زوجي وأولادي أصحاء الأجسام ولا تدوم الصحة لهم ما لم أكن عارفة بالأصول و القوانين التي قررها العلماء في حفظ الصحة ثم ماذا تكون فائدة الصحة إذا لم يقترن بها أخلاق حسنة و تربية فاضلة فمن ثَمَّ كان الواجب أن أجمع بين الفنين فن الصحة وفن التربية"[3].

وتسعى المرأة المتعلمة إلى العناية أكثر فأكثر بتربية ابنها وإعداده إعدادا جيدا للحياة وذلك بالوقوف على دروسه الأولى وحثّه على النظافة و تعويده على الذهاب إلى المساجد ليتعوّد على الصلاة[4]، يقول المجاوي:" ثم إن هذه الفاضلة العارفة إذا كبر طفلها تنظر له معلما نصوحا، وتتعهد الطفل إذا رجع من المكتب صباحا ومساءً وتحثّه على التعليم بلطافة وتحذره من الأولاد المنهمكين وتبيّن له سوء عاقبتهم وعاقبة من يخالطهم وتعلمهم كيفية النظافة ليتدرج بذلك إلى معرفة الوضوء ويعتاد ذلك وتأمر أباه بأن يذهب به إلى المسجد وقت الصلاة ليتعود الصلاة ولا بأس بأن تعظه وتبين له المنافع من المضار فيتهذّب الولد بسبب ذلك..."[5].

طالب المجاوي كذلك بتلقين المرأة ما تستحقه من الحرف و نحوها، ولذلك لا يستبعد أنّه هو الذي كتب عن المرأة في جريدة 'المغرب' واستحسن مبادرة السيدة الفرنسية 'داتا نوكس' التي فتحت

---

[1]- عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص117.

[2]- عبد المجيد بن عدة،**دعوة** ...، المرجع السابق، ص 46.

[3]- عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص118.

[4]- عبد المجيد بن عدة،**دعوة**...، المرجع السابق ص47.

[5]- عبد القادرالمجاوي، المصدر السابق، ص119.

ورشة للخياطة، وظهر المقال بعنوان 'معامل النساء والبنات المسلمات' واعتبر كاتب المقال أن يوم افتتاح الورشة باليوم الأغرّ في الجزائر، وأنّ هذه المبادرة الاجتماعية هي لتعميم الفائدة العامة[1]، إلى أن يقول:" فلنذكر إذن اليوم هذا العمل المشكور على صفحات المغرب الأغرّ ليطّلع عليه قراؤنا الكرام، ولا شك أنه يحلّ عندهم محل الاستبشار بانبعاث روح الحياة في طبقات الأمة الإسلامية ونهضتها من خمولها(...)، ومما يدل على نجاح المشروع الحميد، أن المشتغلات بالنسيج والطرز في المعامل المذكورة ليس كلهن بنات بل النساء المتزوجات يعادلن أكثر من النصف، وذلك لنفس القواعد التي أنشئت عليها المعامل التي رُوعيت فيها كل الاحتياطات الواجبة حسب الشريعة و القواعد الإسلامية من إبقاء النساء والبنات اللّواتي تأتين بقصد تعليم الصناعة محجوبات لا يطلّع عليهن أجنبي..."[2].

ثانيا: نظرة محمد بن مصطفى بن الخوجة[3]، لقضايا المرأة:

يعدّ الشيخ بن الخوجة من أتباع الشيخ محمد عبده وممثل مدرسته في الجزائر، يقول عمر راسم:" محمد بن مصطفى بن الخوجة شاعر الجزائر في وقته وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثير الاطلاع ولوع بالكتب العصرية، شغوف بمحبة الشيخ محمد عبده، وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر وعرّف الناس به وبجمال الدين الأفغاني وأصحابهما، وهو يعرف الشرق كأنه عاشرة مائة سنة..."[4].

---

[1]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص72.

[2]- مجهول، "**معامل النساء والبنات المسلمات**"،**جريدة المغرب**، ع14، 26 فيفري 1903، دص. نقلا عن: أحمد مريوش، المرجع السابق،ص73.

[3]-محمد بن مصطفى بن الخوجة،هو شاعر وكاتب وعالم بالشريعة الإسلامية واللّغة العربية، ولد بمدينة الجزائر سنة 1865م، عمل في جريدة ' المبشر' الرسمية كمحرر للغة العربية من سنة 1868إلى1901م. وعُين مدرسًا بمسجد 'جامع سفير' سنة 1895م، حيث أقرأ التفسير والفقه والتوحيد، وفي سنة 1913م عين وكيلا على ضريح عبد الرحمن الثعالبي. له مواقف معروفة في مقاومة الاستعمار الفرنسي وفي محاربة البدع في الجزائر، يعد من أوائل تلاميذ الأستاذ الإمام 'محمد عبده' الذين نشروا مذهبه الإصلاحي خارج مصر، توفي سنة 1915م. ينظر:http://shamela.ws/browse.php/book-96603/page-253 . تاريخ الإطلاع:27 -02-2017، الساعة:15:44.

[4]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص28.

هذا المصلح الاجتماعي عالج في كتبه ضرورة القضاء على الجهل والخرافات والاهتمام بالشؤون الاجتماعية[1]، حيث كان أوّل من درس وخطب على المنابر ضد البدع والخرافات والمرابطية والطرقية الضالة[2].

نلمس في الأعمال الفكرية التي ألفها بن الخوجة، أنّه كان مؤمنا بالتجديد و الاجتهاد في الدين و الحياة معا، حيث بادر إلى نشر كتاب 'الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض' للشيخ السيوطي، وهذا ينمّ عن نزعته الاجتهادية ومعارضته للتقليد الأعمى، ومما يؤكد هذا الاتجاه لديه أنه كتب مصنف 'مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة' مقدمة في الشريعة وملائمتها لكلّ زمان ومكان. ومن بين الآراء التي يؤيدها ما أورده من قوله:" لا ينكر تغيير الأحكام بتغير الأيام"، حاثًّا في هذه المقدمة الهامة على ضرورة الانتفاع من تجارب الآخرين ولو لم يكونوا مسلمين"[3].

إضافة إلى اهتمام بن الخوجة بالحياة الاجتماعية والأخلاقية نجده اهتم كثيرا بشؤون المرأة الجزائرية[4]، فدعا في كتابه 'الاكتراث بحقوق الإناث' إلى إصلاح شؤون المرأة، بعد أن رأى بن الخوجة العديد من مظاهر الاستبداد بحقوق النساء في بلاد القبائل، حيث كانت تهضم حقوقهن باسم الأعراف و التقاليد المحلية من جهة، وبدعم من السياسة الفرنسية من جهة أخرى، ومن ذلك عدم توريث المرأة[5].

كما تناول العرف المسمى ب'تعلقيت'، وهو"طريقة مسلوكة، أو عادة متبوعة، أو قولة مسموعة، وهو مختص بقبيلة 'بني فليق' وحدها دون سائر القبائل، وتفصيله أن الرجل منهم إذا مات وأرادت أرملته أن تتزوج بآخر بعد انقضاء عدّتها، فليس لها حق في ذلك ولا كلام لأوليائها أيضا في تزويجها، بل هو من حقوق الوارث منفردا كان أو متعددا، فإن حلت لأحد الورثة

---

[1]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص66.

[2]– محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص132.

[3]– عمار الطالبي، ج1، 1997، مصدر سابق، ص36.

[4]– محمد طهاري، المرجع السابق، ص10.

[5]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص66،67.

وارتضاها تزوجها باتفاق جميعهم على أن يدفع '25 فرنكا' لوليها والفاضل يكون من تمام مال الفقيد، وإن لم تحل لبعضهم أو حلت ولم يتفقوا على اقترانه بها اختاروا لها زوجا أجنبيا عنهم، وأمروا وليها بالعقد عليها"، ويعلق على هذه العادة بقوله:" وقد اتّضح مما ذكرناه أنّ المرأة عندهم كالأثاث والعقار ونحوهما(...)، ومن أغرب ما يسمع أنهم يزعمون أن هذا العرف الذميم سوّغه وسنّه لهم بعض الصالحين من آل البيت النبوي"[1].

كما اهتم هذا المصلح أيضا بالشؤون الأسرية، وعالج الحياة الزوجية بين المرأة و الرجل وما تنجرّ عنه في العديد من الأحيان من عدم الوفاق بين الطرفين لبروز مشاكل مختلفة، وكانت دعوة بن الخوجة في ذلك تتمثل في العمل بأسلوب تحبيذ وسيلة الاستقلال في الحياة الزوجية بين الزوجين عن العائلة المركبة والكبيرة، وذلك إيمانًا منه بتحاشي الضّرر والتصادم مع الطرف الآخر الذي عادة ما ينجم عنه تفكيك الأسر واللجوء إلى الطلاق، وقد أشار بن الخوجة إلى ذلك في كتابه 'الاكتراث'[2] بقوله:" ويجب على الزوج أن يسكن زوجته في بيت خال عن أهله سوى طفله الصغير لأنها تتضرر بمشاركة غيرها فيه..."[3].

تطرق بن الخوجة إلى تدهور العلاقات الزوجية وغياب الاحترام المتبادل بين الطرفين، فقال: "... إنّ جلّ نسائنا يتطاولن على رجالهن ويكلّفنهم ما لا يطاق من الإنفاق والتبذير، ومنهن من لا تحيّي زوجها ولا ترحب به ولا تبشّ في وجهه، بل تعرض عنه ولا تجيب نداءه ولا تمتثل لأمره، وفيهن من تشتمه وتدعو عليه مشافهة، حتى اضطرّ بعضهم إلى تأديبهن بالضرب، زيادة على بذل جهده في اللّعن والسب". كما تحدث بن الخوجة عن نساء الغرب فيما يخص حسن معاملة أزواجهن بقوله:"وبعكس ما ذكرناه نساء الإفرنج فإن غالبهن لا ينهجن مع بعولتهن ذلك النهج"، ولا يستغرب ابن الخوجة هذه الحالة، فهو يرجع سبب التقدم الأدبي عند نساء الإفرنج

---

[1]- محمد بن مصطفى بن الخوجة، **الاكتراث بحقوق الإناث**، إش: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2001، ص67.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص67.

[3]- محمد بن مصطفى بن الخوجة، المصدر السابق، ص71.

إلى:" تغذيتهن بلبان المعارف، التالد[1]، منها والطارف، ولا غرور فالعلم أكمل مهذب وأجل مؤدب وهو مقوم نفوس الأمم ومعدّل الطباع والشيم، وأنّى لنسائنا مجاراتهن في ميدان، أو الموازنة معهن بميزان، وقد بلغن في الجهل الغاية القصيا، وركبن في حقوق أزواجهن متن عميا، ولهذا كان أغلب المتأهلين منّا في عناء كبير، وبلاء خطير، وبهما عظم الشقاق، وكثر الطلاق"[2]، ولعلاج هذه المسألة شدّد المصلح على ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة بقوله: "إن حصول النساء على ملكة الكتابة و القراءة وعلى الأدب والمعارف أجمل شيء بهن وهو أشوق لكل الرجال من الحسن والجمال"، وضّح بن الخوجة أن الغرض من تحريض العزائم على تعليم النساء لا يعني أن يبلغن حدّ الجهابذة من الرجال، حيث قال: "... وإنّما المراد أن تحصل المرأة على الواجبات الشرعية وحقوق الزوجة وإتقان الخياطة والنسج والتطريز(...)، إلمام بمبادئ بعض الفنون بقدر ما تصون به أمور منزلها من النظافة وحسن الترتيب والتدبير وتربية الأولاد لأن الأمم هي المدرسة الأولى للأطفال"، كما لم يفته أيضا نوعية وطبيعة الكتب التي يجب أن تطالعها المرأة فبنظره:"الكتب المفيدة المحتوية على تهذيب الشيم والحض على المحاسن والمفاخر وتعريف كل مخلوق بما يجب عليه لخالقه سبحانه لا المشتملة على إدارة الأقداح ومكايد النساء وأخبار العشاق..."[3].

اعتبر هذا المصلح أن نجاح الأسرة مرهون بتوعية وتعليم المرأة و الاعتماد على التعليم كوسيلة هامة من وسائل ترقيتها وإخراجها من براثن الجهل، وتنويرها بالمفاهيم و القيم الدينية الصحيحة وذلك بغية بناء مجتمع خال من الدّجل والموبقات[4]، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "... فقد بقيت النساء كأنهن لسن بمكلفات حتى صرن لا يفرقن بين الحلال والحرام، وما ذلك إلا لجهلن بالكتابة التي هي مفتاح العلوم لكل قاصد..."[5].

---

[1]–التالد هو القديم الأصلي، وهو نقيض الطارف. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج1، ط1، 1997، ص306.

[2]– محمد بن مصطفى بن الخوجة، المصدر السابق، ص ص100،101.

[3]– نفس المصدر، ص ص126،127.

[4]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص68.

[5]– محمد بن مصطفى بن الخوجة، المصدر السابق، ص118.

أوضح بن الخوجة عواقب ونتائج ترك المرأة الجزائرية تتخبط في الجهل قائلا:" وبالجملة فإن جهل النساء ليهوي بهن في مهاوي مخيفة، ويجرّهن إلى مفاسد كثيرة، ويحملهن على الاعتقادات الفاسدة كاتخاذ تمايم المحبة، والتقرب إلى الجن والاستغاثة بهم في الشدائد، والتشاؤم بأشياء لا تملك نفعا ولا ضرا...وزيارة الدجالين من رجال ونساء بقصد أن يسألنهم عما يتعلق بأمر الزواج والطلاق والحبل والأنباء بالغيب وهذا من الكفر الصريح، ولو كنّ متصفات بالعلم والفضائل، لما أضعن أموالهن ...[1]، وقد أرجع ابن الخوجة المفاسد الاجتماعية والخرافات العقلية التي شكا من وجودها في المرأة إلى فساد الرجل نفسه أو إهماله[2]، حيث يقول:" ولكن لولا جهل الرجال وغباوتهم لما وصلت النساء إلى هذه الدرجة من الجهل و الزيغ و الضلال، كالاستفهام على المغيبات والاستشفاء والتبرك بأرباب الجنون والفسوق والفجور وتقديم النذور لهم من الذبائح والشموع والبخور مع أن ذلك ولو لضرائح الأولياء الكرام باطل وحرام بالإجماع"[3].

كان لمحمد بن الخوجة كذلك رأي في مسائل 'الزينة و الحجاب' أو 'لباس المرأة'[4]، على ضوء قول الله تعالى:{وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ}(سورة النور الآية 31)، فكتب:"الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها والجيوب جمع جيب وهو ما قطع من القميص لإدخال الرأس، والمراد به هنا محلّه وهو العنق، والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن وأعناقهن وصدورهن عن الأجانب، وقد كانت النساء على عهد الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها، فأمرن بإرسال خمرهن على جيوبهن سترًا لما يبدو منها"[5].

---

[1]– محمد بن مصطفى بن الخوجة، المصدر السابق، ص128.

[2]– فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط3، 1988،ص469.

[3]–محمد بن مصطفى بن الخوجة، المصدر السابق،130.

[4]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص157.

[5]– محمد بن مصطفى بن الخوجة، المصدر السابق، ص98.

لقد عالج بن الخوجة قضية السفور و الحجاب بحكمة، فقد تضمن محتوى كتابه 'اللباب في أحكام الزينة و اللباس'، موقفا وسطا بين الطرفين المتناقضين والمتصارعين وهما دعاة الحجز المطلق والسفور المطلق، فأعتبر بن الخوجة أن كليهما متحجر في موقفه، حيث ألزم المرأة بما دعا إليه الشرع الإسلامي في وضع اللباس، وفي تعاطي الكثير من الأشغال الخارجية، وكل ذلك في حدود الضرورة و الأخلاق الحميدة التي أوصى بها الدين الإسلامي الحنيف[1].

ثالثا: مواقف عمر بن قدور الجزائري[2]، بخصوص المرأة:

عُرف عمر بن قدور الجزائري باتجاهه السلفي الإصلاحي وكفاحه السياسي وطنيا، مغاربيا، عربيا، وإسلاميا. وقد كانت الصحافة عنده من أبرز الوسائل التي استطاع بواسطتها نشر فكرة الإصلاح والتجديد وفضح أعمال الاستعمار ومخططاته الجهنمية، هاجم كل دعوات التفرنج والإلحاد وكل أشكال الخرافات والبدع حرصا على الدعوة إلى كل ما من شأنه أن يُعلي كلمة الدين ويرقي حياة المسلمين[3].

بن قدور هو من الشخصيات الإصلاحية البارزة التي اعتنت بقضايا المرأة، فقد أعطى لهذا الموضوع أهمية كبرى في مشروعه القائم على النهوض بالمجتمع الجزائري، اعتبر بن قدور أن جهل المرأة هو سبب البلوى ورأس المصيبة، وهو السوس الذي ينخر بالمجتمع ويقعد بالجزائريين عن التحرك والانطلاق[4]، فقال:" لو قيض الله للمسلمين أن يدركوا حقائق الأسباب التي منعتهم من النهوض إلى تنمية حياتهم، وحفظ حيزهم القومي من أدوات الاضمحلال، لعثروا بجهل المرأة ما

---

[1]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص67.

[2]- ولد عمر بن قدور بالجزائر العاصمة سنة 1886م، تعلم بالكتاب ثم بالثعالبية، ودرس بجامع الزيتونة في تونس ثم توجه إلى مصر للدراسة والمشاركة في صحافتها. رجع إلى الجزائر سنة 1908م، أنشأ جريدة 'الفاروق' (1907-1914م) ثم (1920-1921م) وهي جريدة وطنية إصلاحية إسلامية، كما شارك بقلمه في 'الحضارة' الصادرة بالآستانة و 'اللواء'و 'المؤيد' بمصر. توفي عمر بن قدور الجزائري سنة 1932م. ينظر: محمد ناصر بن صالح، **المقالة الصحفية الجزائرية**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص429. وأبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص276.

[3]- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص76.

[4]- محمد ناصر بن صالح، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 231.

يقرض عروة الجامعة كالجرذ، ويقطع ظهر الملة كالسيف، وإنّه جالب الخزي والوبال والمحبط لأعمال الرجال"[1].

كما أكد هذا الرجل على تأثير المرأة الخطير على الأبناء،لأنها لوكانت عالمة ومتنورة بتعاليم الدين لحمت أبنائها من الانزلاق في البدع والخرافات مع أهل الطرق الصوفية، ولغرست فيهم حب الاستقلالية و الشهامة[2]، كما اعتبر أن جهل المرأة الجزائرية يعد سببا في تأخرها، ونتيجة طبيعية وحتمية لجيل من أبناء الأمة لا منفعة فيه[3]، وقد أشار إلى ذلك بقوله:"...لو كانت المرأة متهذبة متنورة بنور مبادئ السلف لمنعت ابنها أن ينخدع لحيل الفرق المبتدعة من متصوفة هذا الوقت ولبثّت تعاليم الإسلام الحقة في ذهنه من حيث لا تهزه رياح الأوهام(...) ولكن لما كانت المرأة المسلمة لسوء الحظ جاهلة أخرجت شعبا كسولا وأنبتت نباتا خبيثا..."[4].

كما راح عمر بن قدور الجزائري إلى إبراز الأثر السلبي الذي تتركه ممارسات المرأة الجاهلة مع الطرقية المنحرفة على الأبناء مستقبل هذه الأمة[5]، حيث يقول:"...وهي في كل زيارة تمتص دم زوجها بما تحمل من لذائذ الطعام والشراب تقدمه قربانا لوليها، وتفرقه نذورا على رفيقاتها...ويا ليت هذا الدواء توقّف عند هذا الحد، ولكنه يستفحل و يشتد ليزدرد جيلا كاملا من الناشئة الأبرياء، لأن هذه الأم وجد الجهل في تربيتها رملة ميثاء لن تثمر إلا ثمرة تحمل في أصلها كل عناصر الزيغ والانحراف..."[6]، ويضيف الكاتب:"... لأن الصورة التي ترتسم في ذهن الطفل عندما تحمله أمه معها لزيارة الشيخ لن تمحوها الأيام ولو جاهدتن وهكذا ينشأ مخلصا للشيخ محبا له، يقدم له الهدايا حيًّا، ويتمسح بقبره ميتا، ويستنجد به كلما عثرت به قدم ويتشبع بفكرة

---

[1]– عمر بن قدور الجزائري،" **بجهل المرأة المسلمة وأحلامها الفاسدة نال الشعب من كوارث البدع ما ناله"**، **الفاروق**، ع38، 28 نوفمبر1913، دص، نقلا عن: مولود قرين، **عمر بن قدور الجزائري، دوره في الحركة الوطنية الجزائرية(1886–1932م)**، دار الخيل العلمية، الجلفة، ج2، 2013 ، ص71.

[2]– مولود قرين،ج1، المرجع السابق، ص 138.

[3]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص68.

[4]– عمر بن قدور الجزائري، المصدر السابق، دص. نقلا عن: مولود قرين،ج2، المرجع السابق،ص77.

[5]– يمينة بشي، المرجع السابق، ص226.

[6]– عمر بن قدور الجزائري، المصدر السابق، دص. نقلا عن: يمينة بشي، المرجع السابق، ص226.

أدعياء التصوف الداعية إلى التكاسل والخنوع إلى الاستسلام وقد علقتها بصدره هذه الأم الجاهلة يوم علقت بعنقه سلسلة من التمائم..."[1].

في نظر بن قدور تعتبر المرأة المحور الأساسي في ترقية المجتمع نحو الأفضل، وهي التي تبعد عنه روح وأسلوب التوكل على الغير وتغرس في نفس الناشئة الاعتماد على الذات التي تعدّ مفتاح الحياة[2]، وقد بين ما يرجع به تعلم المرأة على الأسرة والأولاد، ودور العلم في محاربة العادات المقيتة والجهل المستشري في المجتمع[3]، بقوله:" لو كانت المرأة متعلمة متشبعة بروح الإسلام الحقيقية لأنفت همتها أن تخضع لخزعبلات النصابين والنصابات والدجالين والدجالات، والساحرين والسحارات و(...) بما في جيب زوجها على المتكهنين والمتكهنات، والمتطفلين والمتطفلات ولاعتنت بتربية أولادها وبناتها على ما يوافق روح الدين، فتُنمّي فيهم حب الاستقلال والشهامة وعلوّ الهمة، ولعلمت أن زوجها يكد نهاره في اقتناص معاشه ومعاشها ومعاش أولادهما، فتأبى سجيتها الراقية أن تصرف تلك النقود الملوثة بعرق جبين زوجها أو بدم كاهله إن كان حمالا- وجل من في العاصمة حمالون-تأبى سجيتها الراقية أن تصرف تلك النقود على أضرحة الأولياء ومصالح السفهاء، ومساكن الشياطين والأفاكين ولأقتصدت أجرة زوجها القليلة أو مرتبه الضعيف فتوتيه حياة اقتصادية يتسنى له بها أن يصبح موسر غير معسر، ولظلت حياة العائلات من هذه الوجهة حياة طيبة يتولد منها شعب يعرف معنى الحياة ومعنى حرية الفكر والاستقلال في الاعتقاد والشهامة واجتهد في سبيل النمو"[4].

وبعدما بين عمر بن قدور الجزائري الدور الذي تلعبه المرأة داخل الأسرة وفي المجتمع طالب الأولياء بضرورة إرسال بناتهم إلى مجالس العلم و الذكر ودعا إلى تعليمهن تعليما دينيا، فيقول:" لا شك أن المسلمين ينكرون المنفعة العامة التي تعود على الجامعة من تعليم المرأة، فصاروا يعدون ذلك بهتانا عظيما وفسقا لا يُغتفر إثمه، ولا تمحى خطيئته، وقد تُخيل لهم أن ما وراء ذلك خرقا

---

[1]- عمر بن قدور الجزائري، المصدر السابق، دص. نقلا عن: يمينة بشي، المرجع السابق ، ص227.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص68.

[3]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص159.

[4]- عمربن قدور الجزائري، المصدر السابق، دص. نقلا عن: مولود قرين،ج2، المرجع السابق، ص75.

للناموس وخروجا عن الآداب القومية وتمزيقا للشعائر القومية، وإنهم لصادقون لو كان التعليم موقوفا على النظام الأجنبي الطارئ، ولكنّنا نقول لهم ابعثوا في المرأة المسلمة روح الآداب الدينية، ثم انظروا معنا إن كان في جهلها نفع أو أن جهلها خطر عليكم ووبال على الجامعة مهين"[1].

بناء على ما تقدم عرضه في هذا الفصل نخلص إلى:

إنّ حركة التغيير التي عرفتها الجزائر منذ بداية القرن العشرين أولت اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية، وذلك من خلال بثّ الوعي في الأوساط النسائية ورفع المستوى الفكري لهن، والدعوة إلى تربية المرأة وتعليمها وحلّ مشاكلها الاجتماعية حتى تكون قادرة على إعداد الناشئة وتربية الأجيال وفق ما تقتضيه قواعد التربية، بل وقادرة على أداء وظيفتها في المجتمع على أحسن ما يرام.

[1]– عمر بن قدور الجزائري، المصدر السابق، د ص. نقلا عن: مولود قرين،ج2، المرجع السابق، ص72.

الفصل الثاني:

المرأة في المشروع الإصلاحي لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أولا: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الإمام عبد الحميد بن باديس.

ثانيا: أبو اليقظان ونظرته للمرأة.

ثالثا: نظرة العلماء مزدوجي الثقافة للمرأة: العمودي والزواوي.

الفصل الثاني: المرأة في المشروع الإصلاحي لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الوجود في الخامس من شهر ماي سنة 1931م، وقد تولى رئاستها منذ البداية الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، وكان مركز نشاطها الأول 'نادي الترقي'[2]، بالجزائر العاصمة، وقد بلغ عدد الحضور في الاجتماع التأسيسي لها 72 عالما من شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية[3].

رفعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من يوم تأسيسها من طرف الشيخ بن باديس مع ثلّة من العلماء المصلحين لواء التنوير والتحرير، فبدأ الثورة مع أصحابه المخلصين وتلامذته النجيبين على مخلفات الاستعمار الفرنسي من جهل وأمية وتفرقة وبدع وانحرافات في الدين والدنيا[4]، كما لم تغفل ولم تُهمل الجمعية منذ نشأتها دور المرأة لأهميته وعظيم شأنه[5].

أولا: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الإمام عبد الحميد بن باديس[6]:

---

[1]- فتيحة معطاالله: المرجع السابق، ص44.

[2]- نادي الترقي هو عبارة عن مركز أفتتح عام 1927م، من طرف جماعة من أعيان وأغنياء الجزائر المسلمين، كان الغرض من تأسيسه هو طرح وبحث ومناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري بين رواد النهضة و علمائها. ينظر: نوار خرخاشي نبيل، **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (1925-1954م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012. ص6.

[3]- زيلوخة بوقرة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا**، مذكرة ماجيستار في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص123.

[4]- نوار جدواني،" **جمعية العلماء مسار تاريخي ومسيرة رائدة"، التبيان**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع1، سبتمبر 2016، ص4.

[5]- سامية بن شايب، **"جمعية العلماء ودورها في النهوض بالمرأة بين الماضي والواقع"، التبيان**، المرجع نفسه، ص44.

[6]- ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة سنة 1889م، ألحقه والده بالشيخ حمدان لونيسي وهو أحد علماء قسنطينة فتعلم على يديه مبادئ العلوم الشرعية والعربية، وفي عام 1908م، سافر إلى تونس لمتابعة تعليمه العالي في جامع الزيتونة حتى نال شهادة العالمية العالية، كما سافر إلى المدينة المنورة عام 1913م، أين تعرف على رفيق دربه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .توفي بن باديس عام 1940م.ينظر:مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، ، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، 1435هـ، ص43 وما بعدها.

لقد أدرك ابن باديس أن مواجهة مخططات الاستعمار وتقويض مشاريعه الهادفة إلى التجهيل المطلق للشعب الجزائري، إنما يتم في جانب منه من خلال تعليم المرأة وتثقيفها ورفع مستوى وعيها وإدراكها، إذ أن نوع الثقافة التي ينبغي أن تتثقّف بها الجزائرية ستعمل على استنهاض كل المجتمع ضدّ المستعمر لا تحويل المرأة إلى مناصر له[1].

لذلك نجد أن بن باديس اعتبر تعليم المرأة واجبا اجتماعيا يتحمّله الأولياء والعلماء على حدّ سواء، وأنّ أيّ تفريط منها في القيام بهذا الواجب يترتب عليه إثم كبير[2]، ولقد استدلّ رحمه الله على وجوب تعليم المرأة بالكثير من الآيات التي وردت في القرآن بصيغة العموم، أي أنها خاطبت الذكور والإناث[3]، ومذهبه أنّ الخطاب بصيغة التذكير شامل للنساء، إلّا ما خُصِّص، لأنّ النساء شقائق الرجال، واستدلّ في مسألة تعليم النساء بالحديث الذي رواه أبو داوود عن الشفاء بنت عبد الله قالت:"دخل عليّ النبي-صلى الله عليه وسلم-وأنا عند حفصة فقال لي:{ أَلاَ تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَمْلَة كَمَا عَلّمْتِها الكِتَابَة}"(رواه مسلم)[4].

يرى بن باديس أن المرأة المتعلمة هي جزء مكمل وضروري للرجل المتعلم، لأنّ المرأة إذا تعطّلت عطّلت الرجل وإذا تأخّرت أخّرته[5]، وفي هذا يقول: "إذا أردنا أن نكوّن رجالا فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات(...) وإذا تركناهن على ما هنّ عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهنّ أن يكوّن لنا عظماء الرجال"[6].

---

[1]- حجيبة شيدخ، **"عناية الإمام بن باديس بقضايا المرأة وجهوده في النهوض بها"**، **مجلة الوعي**، دار الوعي، الجزائر، ع1، جويلية2010، ص79.

[2]- لخضر عواريب، **"نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي**، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع1، ديسمبر 2010، ص234.

[3]- عمار الطالبي، ج2، 1997، مصدر سابق، ص199.

[4]- نقلا عن: عمار الطالبي، المصدر السابق، ج1، 1997، ص ص118،119.

[5]- زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص158.

[6]- عبد الحميد بن باديس، **"حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا"**،**الشهاب**، ج8، مج11، نوفمبر 1935، ص449.

ركّز بن باديس على ضرورة تفقيه وتكوين المرأة الجزائرية حتى تقدر على رسالتها في الحياة على أحسن وجه بداية من قدرتها على القيام بشؤون بيتها والعناية بأمور أطفالها[1]، يقول في ذلك:"...خلقت لحفظ النسل، وتربية الإنسان في أضعف أطواره، فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به، فعلينا أن نعلّمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها، وتربيتها على الأخلاق السّوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة، فالتي تعدّ لنا رجل يطير خير من التي تطير بنفسها"[2].

فهو بذلك من الدعاة المتحمسين لتعليم المرأة و لكن بشرط أن يكون في دائرة المثل الدينية والقومية و الأخلاق والحشمة[3]، وفي ذلك يقول:"...فعلينا أن نعلّمها ما تكون به مسلمة، ونعرفها طريق الدين الذي ما لها وما عليها، نفقّهها في دينها ولغتها وقوميتها.."[4]. وزاد عن هذا بالدعوة إلى ضرورة تكوين شخصية المرأة في بعدها الديني، الوطني، والقومي حتى تضمن ناشئة جزائرية متشبّثة بوطنها وأصالتها[5]، يقول:" الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرّفها حقائق ذلك لتلد أولادًا منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا يُنكرون أصلهم، وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكّرون لأمّتهم ولو تنكّر لهم الناس أجمعون...والطريق إلى ذلك هو التعليم، تعليم البنات تعليما يناسب خُلقهن ودينهن وقوميتهن..."[6]. وإذا كان الأصل في تربية النشء هو البيت فقد أكّد الشيخ بن باديس على دور الأم فيه على اعتبار البيت هو المدرسة

---

[1]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب** ...، المرجع السابق، ص325.

[2]- عمار الطالبي، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ج5، 2007، ص429.

[3]- محمد بك، **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص169.

[4]- عمار الطالبي، ج5،2007 ، مصدر سابق، ص429.

[5]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب** ...، المرجع السابق، ص325.

[6]- عبد الحميد بن باديس:" **الرجل المسلم الجزائري**"،**الشهاب**، ج10، مج5، نوفمبر 1929، ص14.ينظر الملحق رقم:01، ص74.

الأولى للناشئة[1]، فقال:" إنّ البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتديّن الأم هو أساس حفظ الدين و الخلق، والضعف الذي نجده في ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن"[2].

ومن أجل تحقيق هذا كله، نجد أنّ بن باديس بادر إلى إنشاء المدارس الحرة بالجزائر، وفتح المجال أمام البنت للتعلم مجانا سواء أكانت غنية أم فقيرة، وقد اتصل بن باديس شخصيًا بأولياء البنات في هذا الشأن وحاول إقناعهم بإرسال بناتهم إلى هذه المدارس، ونجح في هذا الأمر بعض النجاح فألتحق بهذه المدارس كوكبة من البنات[3]. وقد كانت أعداد الإناث المتفوقات من بين مجموع الناجحين في مدارس جمعية العلماء معتبرة، بل نجد في بعض الجهات من القطر الجزائري كما هو الحال بالمراكز الجزائرية الكبرى، كقسنطينة ووهران وتلمسان،(وهي التي كانت عواصم للعلم والثقافة بالجزائر إبان قرون طويلة)[4]، نجد أنّ الناجحات من الإناث أضعاف عدد الذكور[5]. الذكور[5].

ولم يكتف بهذا رحمه الله، بل كان يفكّر في إرسال بعثات من البنات للتعلم خارج الوطن، ولقد أعدّ فوجا فعلاً من البنات وهيّأه للذهاب إلى سوريا بعد إقناع أوليائهن بذلك[6]، ففي عام 1939م بعث برسالة[7]،إلى مديرة 'جمعية دوحة الأدب' بالعاصمة السورية دمشق، وهي إحدى حفيدات الأمير عبد القادر الجزائري، السيدة 'عادلة بيهم الجزائري'[8]، يطلب منها أن تستقبل في مؤسّستها التعليمية عددًا من الطالبات الجزائريات، لما علم ما تقوم به هذه الجمعية من إعداد

---

[1]- عبد المجيد بن غدة، **الخطاب**...، المرجع السابق، ص326.

[2]- مصطفى عشوي، **المدرسة الجزائرية إلى أين؟**، دار الأمة، الجزائر،1991،ص ص25،26.

[3]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص ص176،201.

[4]- محمد خير الدين، **مذكرات محمد خير الدين**، مؤسسة الضحى، الجزائر، ج1، ط3، 2009، ص ص140، 148.

[5]- ينظر الملحق رقم: 02، ص75.

[6]- لخضر عواريب، المرجع السابق، ص234.

[7]- ينظر الملحق رقم: 03، ص76.

[8]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك: مسار امرأة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص102.

البنات و تكوينهن وتعليمهن، وقد قرأ ما تنشره عليهنّ مجلة 'الرابطة العربية' الذائعة الصيت والمنتشرة في الجزائر، لكن اندلا ع الحرب العالمية الثانية حال دون ذلك[1].

وقبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظهرت عدة جمعيات خيرية تدور في فلك الحركة الإصلاحية الباديسية[2]، منها 'جمعية التربية والتعليم الإسلامية'[3]، وهذا ماقاله بن باديس عن عن تلك الجمعية:" ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا...إن المدرسة التي فتحتها هذه الجمعية منذ أشهر قليلة تضم إلى أحضانها نحو ثمانين فتاة..."[4].

ونجده في مجلة الشهاب أنشأ بابا بعنوان'رجال الإسلام ونساؤه' وتناول عددا من النّساء، مبيّنا مواطن العبر في حياتهن، وكثيرا ما يؤكد أهمية العناية بالنساء وتعليمهن وإصلاحهن، وأثرهن في النهضة والإصلاح[5]، ونبّه إلى خطورة مساواة المرأة في وظيفتها بالرجل، فالرجل يقوم بأعباء القسم الخارجي من الحياة، والمرأة تقوم بأعباء القسم الداخلي المتعلّق بشؤون البيت والأسرة[6]، وفي ذلك يقول:" والمرأة لما خُلقت لقسم الحياة الداخلي أعطيت من القوى الثلاث القدر الذي تحتاج إليه منها، وهو دون ما يحتاج إليه الرجل الذي خُلق للقيام بقسم الحياة الخارجي..."[7].

---

[1]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص179.

[2]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص198.

[3]– جمعية التربية والتعليم الإسلامية، أنشأها بن باديس سنة 1930م بقسنطينة، أسندت إليها مهمة تربية وتعليم البنين والبنات. ينظر: عبد الحميد بن باديس،" **جمعية التربية والتعليم الإسلامية**"، **الشهاب**، ج2، مج7، شوال 1349هـ/مارس 1931م، ص ص115،117. ينظر الملحق رقم:04، ص77. والملحق رقم05، ص78.

[4]– نقلا عن: زهير بن علي، المرجع السابق، ص199.

[5]– ينظر: عمار الطالبي، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ج3، ط1، 1984، ص ص23،63.

[6]– مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، المرجع السابق، ص116.

[7]– عمار الطالبي، ج4، 1984، مصدر سابق، ص209.

كان بن باديس شديد الحماس عند الخوض في موضوع 'الحجاب'، إذ نفى على النساء استعمال جمالهن الطبيعي سواء كان ذلك في الوجه أو القوام أو الساقين أو أي زينة مصطنعة لإغواء الرجال، إذ رأى أن هذه الأمور تشتّت انتباه الرجال في أداء واجباتهم، وكان بن باديس مع الرأي القائل بوجوب تغطية المرأة لوجهها، وضّح بن باديس أنّه مسموح للمرأة أن تعري وجهها مادام ليس هناك فتنة أو إغواء، فإن كان هناك مثل هذا الإغواء، فحرام على المرأة أن تعري وجهها، يقول أن الإغواء يختلف من وقت لوقت، ومن منطقة إلى منطقة، ومن شخص إلى شخص بحسب الظروف، فالحكم في نظره يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الاختلافات، وختم بن باديس بالتحذير من إتّباع وتقليد النساء الأوروبيات في نزع خمار وغطاء الرأس وتعرية الرقبة والذراعين والساقين، وحذر أيضا من إتباع قادة الشرق السياسيين المسلمين(مصر، إيران، تركيا) لأن نسائهم كنّ يظهرن غير محجبات علنًا، ففي نظره الحجاب يرمز إلى قيمة إسلامية وليس مجرد تقليد ثقافي جزائري[1].

وقد ردّ بن باديس على دعاة نزع الحجاب والسفور من النخبة المتفرنسة بقوله:" إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي، فأرفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإنّ حجاب الجهل هو الذي أخرها وأمّا حجاب الستر فإنّه ما ضرّها في تقدّمها، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا في العلم وهن متحجبات"[2].

كما طرح بن باديس موضوع الزواج بالفرنسيات من قبل بعض الشباب واعتبر ذلك مروقًا عن الشريعة الإسلامية، وحارب من خلاله دعاة الاختلاط في النسل وخدمة الفرنسة والانسلاخ عن الذات، وأنّ ذلك لا يخدم الوطن ولا المرأة الجزائرية وهي أولى بالزواج لصيانة عرضها ودينها، وزواجها يعد نصف دينها وصيانة لكرامتها، فقد أفتى بن باديس فتوى في ذلك جاء في بعضها

[1]– Saeed Ali Alghailani,« **Ibn Badis and modernity** », 2nd International Conferene on HumanitiesHistorical and Social Sciences, IPEDR, vol,17, 2011, Singapore, p57

[2]– عبد الحميد بن باديس:"**الرجل المسلم الجزائري**"،**الشهاب**، ج10، مج5، نوفمبر 1929، ص9.

قوله:" ومن تزوّج امرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورّط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية...وهو مرتدٌّ عن الإسلام..."[1].

وفي موضوع مكانة المرأة في الجزائر، كان عبد الحميد بن باديس شديد التأثر بالإسلام، معارضًا للأصوات اللّيبرالية المنادية للتحرّر والأفكار الرائجة آنذاك، وقد طرح هذا الموضوع شباب جزائريون فقد أرجعوا انحطاط المرأة علّة على الإسلام، وكان بن باديس مدركًا أنّه من الضروري دحض هذه التهم الملصقة بالإسلام، وتبديد الانتقادات الرامية إلى أنّ النّساء وحدهنّ من كنّ يعانين من مكانة دنيا في المجتمع، وقد ردّ بن باديس بشكل مفحم بأنّ المجتمع الجزائري المسلم كله كان يعيش في مستوى متدني، لقد أثار المثقفون جدلاً واسعًا حول حقوق المرأة في الإسلام كتعدّد الزوجات والطلاق ونظام الميراث، ردًّا على ذلك بادر بن باديس إلى الدفاع عن تصوّره حول حقوق المرأة في ظلّ الإسلام، وبينما كانت جريدة الشهاب قد اقتصرت في السابق على إعادة نشر مقالات من جريدة 'المنار'، أصبحت نبرتها أكثر حدّة وعدائية بعدما جعل المثقفون من هذا الشأن قضية لهم، حارب بن باديس الليبراليين حول هذه القضية لأن العادات والتقاليد في نظره كانت الحصن والملاذ من الاستعمار الثقافي الفرنسي، فقد أثيرت تساؤلات عدة وقضايا أخرى حول مكانة المرأة والتي كان الغرض منها تقويض وهدم الإسلام، وقد اعتبر بن باديس أن هذه التساؤلات محاولة فرنسية أخرى لهدم الثقافة الإسلامية وهدم عادات الأسرة الجزائرية، ويقول بن باديس أن رسالة الإسلام جاءت لتحرّر المرأة من وحشية الرجال فكان يرى أنّ المرأة سواء كانت متزوجة أو عزباء، فهي فردٌ قائم بذاته، وهو يؤكد أنّ للمرأة الحق في التملك والتصرف في أملاكها ومداخيلها، وقد اعترض على مقترحات الطبقة المثقفة إزاء المرأة التي تنادي بتغيير الشريعة بالقوانين الأوروبية[2].

[1]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص84.

[2]–Saeed Ali Alghailani , Op Cit, p56.

ثانيا: أبو اليقظان[1]، ونظرته للمرأة:

يُعتبر الشيخ أبو اليقظان واحدا من أبرز المصلحين ورجال جمعية العلماء، ناضل بواسطة الصحافة، فما إن تصادر الإدارة الاستعمارية إحدى جرائده، حتى يبادر إلى تأسيس أخرى تحت مسمى مختلف لكن للغايات نفسها[2].

نجد عناية إبراهيم أبي اليقظان بقضايا المرأة وتحرّرها ماثلة من خلال كتاباته الصحفية، للحثّ أوّلا على تربيتها وتعليمها، ثم لصدّ هجمات المغرضين عنها سواء من الصحفيين الفرنسيين الذين يغمزون في الإسلام من زاوية المرأة، أو ما كانت تثيره بعض الأقلام العربية في دعوة المرأة المسلمة إلى السفور وتمزيق الحجاب[3].

شارك أبو اليقظان بمقال مطول في الحملة التي شنّها العلماء ضد كتاب الطاهر الحداد 'امرأتنا في الشريعة والمجتمع' فكتب مايلي:" إنّ من يقرأ سطراً أو سطرين من الكتاب، يتخيله حكيم من حكماء الإسلام يتكلم غيرة على الدين الإسلامي وشفقة بالمسلمين وعطفا على المسلمات، ولكنّه عندما يستوفي بحثًا من أبحاثه أو موضوعًا من مواضيعه يجد في آخره نتيجة بحثه تبدو كدخان مخنق عندما تنطفئ النار، وهي عند التأمل كلّها تشكيك في الدّين والتشريع الإسلامي ونقض بما

---

[1]– ولد أبو اليقظان (إبراهيم بن عيسى) سنة 1888م في القرارة بولاية غرداية، حفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة العربية، وفي سنة1913م توجه إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، ثم عاد أبو اليقظان إلى الجزائر سنة 1925م فوجدها تمور بالنشاط الجديد وحركة بن باديس وظهور صحف جديدة في الساحة، فلم تحل سنة 1926محتى أنشأ أبو اليقظان جريدة (وادي ميزاب) التي كانت باكورة جرائده، ومن آثاره الفكرية تأليفه لحوالي ستين عنوان في مختلف الفنون بين كتاب وبحث ورسالة، توفي أبو اليقظان عام 1973م. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص ص291،292. ينظر أيضا: محمد بن موسى بابا عمي، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط2، 2000، ص ص27،28.و ينظر: أحمد محمد فرصوص، **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث، قسنطينة، دت، ص ص15،17.

[2]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص67.

[3]– عبد الرزاق قسوم:" **إبراهيم أبو اليقظان: خطورة التحدي وصلابة الاستجابة**"، **مجلة الموافقات**، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، ع5، جوان 1996، ص ص303،325. من الموقع الالكتروني:
http://www.almaktabah.net/vb/archive/index.php/t-25013.html تاريخ الاطلاع:04مارس 2017، الساعة: 19:43.

أبرمه الله في كتابه الكريم، كأنما يقول لنا 'سي الحداد' أنا الرسول المجدّد للإسلام، الناسخ لكثير من آياته البيّنات، المعدّل لكثير من مسائله وأحكامه العادلة كمسألة الميراث، والطلاق، وتعدّد الزوجات، والحجاب، وشهادة المرأة، ومنزلتها من الرجل إلى غير ذلك، كأن الإسلام لم يفرغ من تقرير حكمه فيها من ثلاثة عشر قرنا ونصف"[1].

كما كتب عدّة مقالات أخرى انبرى للردّ فيها على مقال جريء نشر في صحيفة 'النديم' التونسية زعم فيه صاحبه أن سفور المرأة المسلمة لا يتنافى والشريعة الإسلامية، وقد حملت مقالات أبي اليقظان العناوين التالية: 'تأبط خيرا...همسة في أذن ناقد النديم'، 'تأبط...أردنا نصيحة فأراد فضيحة'، 'المرأة الجزائرية والحجاب'، 'ما هكذا الدفاع عن الحجاب' ...الخ[2].

وقد راعه ذلك الاستخفاف بالحجاب من قبل كاتب تونسي[3]، لم يتورع على اتهام الحجاب بأنه وسيلة تستّر على ارتكاب الجرائم بقوله: "وإن حجاب المرأة أخطر على عفتها من سفورها، وإنّ الحجاب ليس إلاّ تقية محكمة تمكن النساء من القيام بأخطر الأدوار"[4]. فردّ عليه أبو اليقظان ردًّا مفحما كاشفا له زيف ما يدّعيه زورًا وبهتانًا على الحجاب الذي يوفّر العفة والفضيلة[5]، فقال: "وإذا كان الحجاب تقية محكمة للقيام بأدوار خطيرة فهل يكون سفور المرأة وهي ناقصة عقل ودين سياجا وحصنا حصينا لطهرها وعفتها؟ إذا رأيت يا حضرة الناقد في السفور ومع تهذيب

---

[1]- أبو اليقظان، **"قنبلة الإلحاد في تونس"**، **المغرب**، ع25، 18نوفمبر 1930، دص. نقلا عن: محمد ناصر بن صالح، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1980، ص59.

[2]- عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص ص325،303.

[3]- هو الكاتب الهادي العبيدي الذي عرف بمقالاته الصحفية، كان من المشجعين للنساء المتعلمات اللاتي بدأن يسعين منذ عام 1928م في تأسيس الجمعيات والنوادي النسوية. وبسبب دعوته إلى السفور، أثير بينه وبين دعاة المحافظة على القيم الإسلامية الأصيلة جدال قلمي، فتحت له أعمدتها صحف تونسية 'كالنهضة' و'الوزير' وصحف الجزائر جريدة 'وادي ميزاب'. ينظر: عبد المجيد بن عدة، **الخطاب** ...، المرجع السابق، ص320.

[4]- أبو اليقظان، **"همسة في أذن ناقد النديم"**، **وادي ميزاب**، ع67، 27جانفي1928، دص. نقلا عن: محمد ناصر بن صالح، **أبو اليقظان** ...، المرجع السابق، ص60.

[5]- عبد المجيد بن عدة، الخطاب ...، المرجع السابق، ص321.

أخلاقها صيانة وسياجا لعفافها أفلا ترى الحجاب مع تهذيبها أكثف سياج وأقوى وقاية لطهرها؟"[1]. ولأنّ هذا الكاتب بجريدة 'النديم' التونسية عنيدًا فقد أخذته العزّة بالإثم فردّ على الشيخ أبو اليقظان بلغة شديدة اللّهجة على صفحات جريدة 'لسان الشعب التونسية' في عددها 285، الأمر الذي جعل الشيخ أبو اليقظان يجرد قلمه كالحسام فيدبج مقالين طويلين تحت عنوان "أردنا نصيحة فأراد فضيحة" دعم فيه مشروعية الحجاب ومصداقيته بأدلة نقلية وعقلية وأقوال اعتراف بعض دعاة السفور أنفسهم[2].

ردّ أبو اليقظان كذلك على مقال نشرته الجريدة الفرنسية الاستعمارية 'ليكو دالجي'('L écho d'Alger)، الذي دعا فيه صاحب المقال المرأة الجزائرية إلى نزع حجابها والالتحاق بركب الحضارة والحياة المعاصرة، واقترح على الجزائريين أن يُلبسوا زوجاتهم القبعة الأوروبية، فهي أحسن وأنسب لها حتى تستطيع الذهاب إلى المسرح وإلى غير المسرح، فيوضّح أبو اليقظان ما في هذه الدعوة من دسيسة يُراد بها هدم البيئة الإسلامية من أركانها، لأنّه إذا تداعت دعائم العائلة انهارت البيئة بأكملها، فيقول: "على أن المسلمين لا يطلبون من المرأة أكثر من أن تعلم أمور دينها ولغتها وآداب أمتها وتعرف المجد الأمثل الذي يجب حفظه لا إتلافه، وهي عاكفة بمنزلها تدبّر شؤونه وتعتني بأمور زوجها وتتقن تهذيب أبنائها وهم رجال العصر"[3].

كان الشيخ أبو اليقظان صلبا في مسألة 'السفور والحجاب'، فقضية الحجاب عنده أمر مفروغ منه، وليس لأحد الحق أن يغيّر ذلك الأمر الذي جاء به القرآن أو يجتهد في تأويله[4]، لأنه كما

---

[1]- أبو اليقظان، **"أردنا نصيحة فأراد فضيحة"**، **وادي ميزاب**، ع62، 23ديسمبر 1927، دص. نقلا عن محمد ناصر بن صالح، **أبو اليقظان**...، المرجع السابق، ص60.

[2]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب**...، المرجع السابق، ص320.

[3]- أبو اليقظان: **"المرأة الجزائرية والحجاب"**، **وادي ميزاب**، ع62، 23 ديسمبر 1927، دص. نقلا عن: محمد ناصر بن صالح، **أبو اليقظان** ...، المرجع السابق، ص61.

[4]- زهير بن علي، المرجع السابق،ص173.

يقول:" أمر لا يقبل التعطيل أو التعديل"، ولا يزيل الحجاب كون المرأة مثقفة أو مهذبة لأن قضايا التحليل والتحريم " لا تُبنى على الشّواذ، ولكن تُبنى على العموم"[1].

ثالثا: نظرة العلماء مزدوجي الثقافة للمرأة: العمودي والزواوي:

يوصف **العمودي**[2]، ب'الكاتب الاجتماعي الكبير'، نمت كتاباته في الصحف الإصلاحية ببسكرة على أنّه صاحب فكر ورؤية، دعا إلى تحسين شروط حياة الأهالي(نساء ورجال)، وكانت قضايا المرأة الجزائرية من ضمن أولوياته في المقالات التي كتبها[3].

إنّ العناية بشؤون البيت وتنظيفه وتربية الناشئة تربية صالحة وصحيحة يقتضي نيل المرأة لقسط من المعارف التي تؤهلها للاضطلاع بهذه المهمة الشاقة والنبيلة، وفي هذا الصدد نجد الأستاذ الأمين العمودي حتّى وإن لم يكن من دعاة تعليم المرأة تعليما عاليا إلاّ أنّه كان من المؤمنين بتربيتها وتعليمها المقدار الذي يسمح لها بأن تكون ناجحة ومواطنة صالحة مع صيانة أخلاقها[4]، فيقول:" أنا لا يروقني أن أرى الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا أو من أعلام الدكاترة، بل حسبي أن أجدها تعرف الضروري من تعليم دينها، وتتقن كيفية الانتفاع بحقوقها، كما تتقن أداء واجباتها بكافة أنواعها، وتعلم مع ذلك ما هي الشروط اللاّزم توفيرها في البنت البارّة والزوجة الصالحة والأم المثلى، فتعلّمها حينئذ يجب أن يكون عربيا إسلاميا قبل كل شيء"[5].

---

[1]- أبو اليقظان: **"ما هكذا الدفاع عن الحجاب"**، **وادي ميزاب**، ع119، 1929، دص. نقلا عن: محمد ناصر، **أبو اليقظان** ...، المرجع السابق، ص61.

[2]- محمد الأمين العمودي، ولد بواد سوف سنة 1890م، تلقى مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد عمه الشيخ عبد الرحمان العمودي، وعندما بلغ من العمر 16 سنة دخل المدرسة الفرنكو إسلامية بمدينة قسنطينة وهي ذات تعليم مزدوج عربي وفرنسي، مارس الكتابة في أعمدة الصحف الجزائرية بالعربية والفرنسية منذ سن 16 سنة، كما جادت قريحة العمودي بالشعر منذ شبابه، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انتقل إلى العاصمة واختير أمينا عاما للجمعية. ينظر: محمد بك، المرجع السابق، ص ص48-76.

[3]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص189.

[4]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب** ...، المرجع السابق، ص325.

[5]- محمد الأمين العمودي،" **المرأة المسلمة الجزائرية**"، **جريدة الإصلاح**، ع8، 28 أكتوبر 1926، دص. نقلا عن محمد ناصر بن صالح، **الصحف** ...، المرجع السابق، ص ص243، 244.

العمودي يعطي للبنت مساحة من الحرية لتعلّم ثقافة أخرى تفيدها في حياتها الأسرية والعلمية، فيقول:" على أنّني لا أحكم بمنع إرسال بناتنا إلى المكاتب الفرنسية قبل تجاوزهن السن الذي يجوز فيه ذلك، ومع الاحتياط التام والتحفظ الحقيقي بما يلائم عوائدنا وأخلاقنا الخاصة بنا"[1].

يطالب العمودي بضرورة الاهتمام بالبنت و تعليمها وتأديبها أحسن الأدب والخلق ويؤكد على أن تعليمها "ليس من الأمور التي تناط بعهدة الحكومة بل هو أمر واجب على الآباء والأولياء الشرعيين فهم مسؤولون عنهم أمام دينهم وضمائرهم"[2].

وإذا تفحصنا رأيه في قضية حجاب المرأة وسفورها، فالعمودي هو رجل من التيّار الإصلاحي كان يرفض كل تجديد يحاول المساس بشرف المرأة المسلمة أو تأويل نص من القرآن أو السّنة حسب الهوى. ونجده يعتقد أن مشكلاً كهذا يجب أن يُعرض على البحث لمعرفة حيثياته، مضاره ومنافعه، وهو يلتقي في نظريته هذه مع الشيخ بن باديس، فهو يرى أنّ مشكلة المرأة المسلمة في الجزائر لها جذور عميقة لا تقف عند المناقشة الحادّة حول السفور والحجاب، إذ يقول:" والأَولى بالذين يطرقون المواضيع الإصلاحية في قطرنا ولهم رغبة عظيمة في تحسين الأوضاع الاجتماعية عموما، والمرأة خصوصا، أن يخصّصوا تدبيرهم وتفكيرهم في برنامج تعليم المرأة وتربيتها على الطريقة الموافقة للدّين والأخلاق وما حسن من الفوائد، ثمّ إذا حصل الاتفاق على جميع نقط البرنامج وظهرت نتائجه...وصار للمرأة بفضل تنفيذه ونتائجه مكان معتبر ومنزلة رفيعة في الهيئة الاجتماعية، حينئذ لا بأس أن يبحثوا ويفكروا في توسيع دائرة حريّتها، وإن ينظروا هل لذلك فائدة حقيقية؟ وهل تعود تلك الفائدة على المجتمع؟ وهل ينشأ عنه ضرر؟ وهل الضرر أكثر من الفائدة أو العكس؟"،ويبدو عنده أن قضية هندام المرأة قضية مفصول فيها شرعا، ولذلك نجده يؤكد على وجوب التمسّك بالحجاب، فيقول:" رغم كوني من القائلين بوجوب توفية المرأة جميع حقوقها بكل

[1]– محمد الأمين العمودي، المصدر السابق، دص. نقلا عن محمد ناصر، **الصحف** ...، المرجع السابق، ص ص243، 244.

[2]– المصدر نفسه، دص.

صنوفها، فإنني أبغض السفور وأستحسن الحجاب، لأنه عنوان الصيانة والعفة ولأنه أكبر معين على تطبيق قاعدة توزيع الوظائف الاجتماعية"[1].

يشاطر العمودي طرح بن باديس في عدم الزواج بالفرنسيات، رأى أنّ ذلك يشكل خطرا على مستقبل الأسرة الجزائرية، التي تعيش حالة من الفصام في تكوينها الشخصي لما ينتج عن ذلك الزواج المختلط من أبناء يمزقون بين حضارتين، نصفها عربي إسلامي والنصف الآخر أوروبي فرنسي، ولعلّ ذلك ما قصده المؤرخ الفرنسي 'جان جوريس' حينما تناول موضوع النخبة الجزائرية وقال:" لقد مزّقنا الشباب الجزائري بين حضارتين". وقد عبّر العمودي بدوره عن تلك المأساة حينما وجد صديقه الدكتور سعدان المتزوج بفرنسية، وقد رزقه الله بولد أسماه 'صالحا' في حين تناديه أمه 'موريس' وأقرظ العمودي في ذلك شعرًا جاء في بعض أبياته قوله[2]:

له غلام أطال الله مدته...تتنازع العرب فيه والفرنسيس.

لا تعذلوه إذا ما خان ملته...فنصفه صالح والنصف موريس.

أما **أبو يعلى الزواوي**[3]، فقد كتب عدة مقالات حول موضوع المرأة في جريدة 'النجاح'[4]، وألقى العديد من المحاضرات في مناسبات مختلفة، كما كان يوقّع الكثير من المقالات في الجرائد الإصلاحية حول 'المرأة المسلمة' وقضاياها، وفي مقدمتها مسألة 'الحجاب والسفور' ، حيث أثارت آراءه المتساهلة بخصوصها ضجة في البلد وفي الصحف بعد محاضرة ألقاها بمناسبة المولد النبوي، ما

---

[1]– محمد الأمين العمودي،" **كلمة عن السفور**"، **جريدة الإصلاح**، ع11، 23جانفي1930، دص. نقلا عن: محمد ناصر بن صالح،**الصحف**...، المرجع السابق، ص254.

[2] – أحمد مريوش، مرجع سابق، ص91.

[3]– أبو يعلى محمد بن السعيد الزواوي، ولد بعزازقة سنة 1878م، اشتغل بالتعليم والوعظ، ويعد من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، حارب بكتاباته الخرافات والبدع، من آثاره 'الإسلام الصحيح' و'جماعة المسلمين' و'ديوان الخطب'. توفي سنة 1952م. ينظر: محمد ناصر، **المقالة**...، المرجع السابق، ص ص433،432.

[4]– جريدة قسنطينية عمرت طويلا مقارنة بغيرها من صحف ذلك الزمن(1919–1956)، ساعد عبد الحميد بن باديس في تأسيسها وتحرير بعض مقالاتها، ثم ما لبث أن تخلى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحي. ينظر: محمد ناصر بن صالح، **المقالة** ...، المرجع السابق، ص82.

اضطره إلى توضيح وجهة نظره[1]، حيث بين ذلك عندما كتب:"...قلت بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية الوعظية وعن حضور الأعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة، وأن يصلي النساء بصفوف وراء صفوف الرجال، كما كنّ على عهد السلف، وأن تمشي المرأة مع زوجها حيثما حلّ وارتحل...والذي أحجب عنه النساء لو كانت لي قوة أو آوي إلى ركن شديد، هو المنكرات من الزيارات، والطواف حول القبور، والعكوف عند القبب من قبور الأولياء والشكوى إليهم والاستغاثة بهم والطلب منهم حتى صرن يزرن الكنائس مثل Notre Dame d'Afrique وينذرن لها..."[2]. ويؤكد الزواوي:" ...أنني لم أنكر الحجاب، وإنما أردت الحجاب الشرعي بأن تختلط ولا تختلي امرأة أجنبية بأجنبي، وأن يغلب الحجاب المعنوي على المادي، أولى وأصوب وأسهل وأفيد، وأن تحسن التربية والتعليم، ببيان الفضيلة والرذيلة ونحو ذلك من الأخلاق الحسنة والعقائد الصحيحة"[3].

أشار الزواوي إلى مشاكل المرأة الزواوية الحقيقية والتي تستحق الاهتمام، كعدم احترامها وجبرها على الزواج وصعوبة حصولها على الطلاق ونفي حقها في الخلع، والتحاكم إلى العرف بدل القاضي المسلم أو العالم[4]، بقوله:" ...ومنها صعوبة الحصول على الطلاق بما يشبه امتلاك المرأة وقد لا يفيد الخلع ولا الجبر ولا التحكيم وقد قدمنا أن التحكيم الذي هو عندهم مقبول لأدنى شيء إلا فيما يختص بالعرض وفي هذه من المنكر والقسوة ما يسخط الله ورسوله... ومنها عدم تحاكم الزوجين إلى القاضي ولا إلى العالم، يحكمون العرف في شأن الزوجية والعرف عندهم غير محدود، وأكثر القبائل كما قدمنا قلّما أن يتساهل في أخذ الخلع ولو بأضعاف ما بذل من الصداق ويعطلها مدة الحياة، ولا يجبر في أمثال هذه فإذا أجبره قتله لأنه يرى ذلك اعتداءا على حقّه وعرضه ولا يقبل عقله أن الشريعة هي التي أجبرته لما رسخ في ذهنه أن امرأته خلص ملكه لا

---

[1]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص190.

[2]- أبو يعلى الزواوي،" **المرأة المسلمة في الجزائر**"، **الشهاب**، ج9، مج5، جمادى الأولى 1348هـ/ أكتوبر 1929، ص11. ينظر الملحق رقم 06، ص79.

[3]- أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص128.

[4]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص191.

يشاركه فيها أحد من العالمين، فالذي يطلقها عليه شاركه فيها، وهذا من التعاليم المتوارثة، ونشأ عن قلة الإرشاد والوعظ..."[1].

كما نظر الشيخ أبو يعلى الزواوي إلى مسألة ميراث الإناث في بلاد القبائل على أنّه مخالف لقواعد الشريعة الإسلامية ولا يعدو أن يكون تطاولاً على حقوق المرأة وهضم لحق من حقوقها أقرّه الشرع الإسلامي[2]، يقول في هذه المسألة:"... ومنها عدم توريث قبائل تيزي وزو النساء...وكيفما كان، لا يجوز مخالفة ركن عظيم في الشريعة كهذا..."[3]. ومن رأيه في المرأة، أنه من الخطأ القول بأن لا تعمل المرأة وألا يراها الخاطب كما نادى الزواوي بضرورة تربية المرأة وتعليمها[4]، فقال:" لا يليق أن تكون المرأة عضو أشل في الهيئة الاجتماعية الإسلامية"[5].

كما عالج قضية تعدد الزوجات من وجهة نظر دينية على صفحات جريدة 'البلاغ'، فقامت الشهاب بإعادة نشر مقالاته هذه التي قال فيها أن التعدّد أمر طبيعي لكثرة عدد النساء مقارنة بالرجال، فهو ضرورة اجتماعية فضلا عن كونها رخصة إلهية[6]، يقول في ذلك:"...ثم لما كان تعدّد الزوجات أمرا اجتماعيا عمرانيا مدنيا أيضا صالحا للدنيا والدين، لا ينبغي أن ينكر، وما ينكره إلا قصيرو العقل قليلو النظر، فإن إنكارهم هذا الحكم المفيد في الإسلام هو مثل إنكارهم تحريم الخمر وجواز الطلاق، وهو–التزوج بأكثر من امرأة– مما أراده منزل الأحكام الإسلامية لازما طبيعيا ضروريا للعمران والنسل، بل هو العدل والإخاء والمساواة..."[7].

---

[1]– أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، المصدر السابق، ص130.

[2]- ينظر: أبو يعلى الزواوي،" **قضية ميراث الإناث عند قوم الزواوة** "، **جريدة البصائر**، ع67، 16ربيع الثاني 1368هـ/ 14 فيفري1949، ص2. ينظر الملحق رقم: 07، ص80.

[3]- أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، المصدر السابق، ص129.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص190.

[5]– أبو يعلى الزواوي، **الإسلام الصحيح**، تق: أبو القاسم سعد الله، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص57.

[6]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص191.

[7]– أبو يعلى الزواوي،" **سر تعدد الزوجات في الإسلام**"، **الشهاب**، ج5، مج7، محرم1350هـ/ماي1931، ص315.

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل، نخلص إلى ما يلي:

- إذا كانت العناية بقضايا المرأة من طرف رجال الإصلاح يمكن إرجاع أصولها إلى مطلع القرن العشرين، فإن تجسيد هذه العناية واقعيا، ونضوج الدعوة إلى معالجة مشاكل المرأة الجزائرية معالجة شاملة، يمكن القول أنها بدأت مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإنشاء المدارس العربية الحرّة التي كانت تستهدف النهوض بالمرأة حتى تكون قادرة على أداء وظيفتها في المجتمع على أحسن وجه.

- نلاحظ أن التكوين العربي الإسلامي للعلماء، كان له التأثير المباشر على مواقفهم المتعلقة بالمرأة، حيث اتسمت خطاباتهم بالتمسك بقواعد الشريعة الإسلامية.

- لقد تصدى المصلحون الجزائريون لدعوة السفور الوافدة على البلاد وراحوا يؤكدون على ضرورة محافظة المرأة على أصالتها العربية الإسلامية.

الفصل الثالث:

قضايا المرأة ضمن اهتمامات المفكرين والأدباء.

أولا: النخبة الفكرية والمرأة: مالك بن نبي أنموذجا.

ثانيا: نظرة رمضان حمود لقضايا المرأة.

ثالثا: المرأة نفسها لم تكن على هامش قضيتها: زهور ونيسي نموذجا.

الفصل الثالث: قضايا المرأة ضمن اهتمامات المفكرين والأدباء.

لم يقتصر الاهتمام بموضوع المرأة على رجال جمعية العلماء فقط، بل تعدّاه إلى أدباء ومفكري تلك الحقبة، وإن كانت بداية التآليف في الموضوع تعود إلى مطلع القرن العشرين مع رواد الإصلاح الأوائل. و سنتطرق في هذا الفصل إلى نماذج من هؤلاء المفكرين والأدباء الذين وضعوا قضية المرأة ضمن اهتماماتهم وتناولوها في كتاباتهم خلال القرن العشرين.

أولا: النخبة الفكرية والمرأة: مالك بن نبي[1]،نموذجا:

يعتبر مالك بن نبي واحدا من أبرز النّخب الفكرية في الجزائر الحديثة والمعاصرة، وقد وقف من قضية تحرير المرأة موقفه من القضايا الأخرى، وأطلق عليها اصطلاح 'مشكلة المرأة' في كتابه 'شروط النّهضة'[2].

اعتبر مالك بن نبي أن الإسلام هو الذي أنصف المرأة وجعلها على قدم المساواة مع أخيها الرجل، تتقاسم معه أعباء الحياة وتشعر بقيمة الكرامة الإنسانية[3]، إذ يقول: "...وحين جاء الإسلام أكبت في الذكر دوافع الجفاء والتحطيم، ولم يترك له إلا قدرة التغلّب على النفس، وقدرة التنظيم والتوجيه، فكوّن بذلك مجتمعا تتمتع فيه المرأة بكثير من الحقوق، مقابل بعض الواجبات...وقد تتصور أنّ هذه التسهيلات التي يقررها الفقه الإسلامي للمرأة غير معمول بها من الوجهة الواقعية، لأنها ربما تبالغ في تحرير المرأة من أسر الحياة المنزلية، ولكن هذه المبالغة من الناحية النظرية تلفت نظرنا للحالة الحقيقية التي تقع فيها المرأة المسلمة اليوم من حيث الأعباء المنزلية، تقع

---

[1]- ولد مالك بن نبي بتبسة سنة 1905م، انتقل بعد دراسته الثانوية إلى باريس حيث تخرّج عام 1935م مهندسا كهربائيا، له عدّة مؤلفات في الفكر والحضارة، وكان ينشر مقالاته بالفرنسية في مجلة 'الثورة الأفريقية'، عُيّن بعد الاستقلال مديرًا عاماً للتعليم العالي. وفي 1967م استقال من منصبه وتفرغ للعمل الفكري. ينظر: محمد ناصر بن صالح، **المقالة** ...، المرجع السابق، ص436.

[2]- زهير بن علي، المرجع السابق، ص160.

[3]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب**...، المرجع السابق، ص316.

فيها أو تعود عليها بنكسة المجتمع الإسلامي، إذ يبدو أنّ هذا المجتمع بقدر ما فقد خصوبته وقوته في التنظيم، قد عاد إلى الحالة التي كان عليها المجتمع الجاهلي من حيث الشدة والعقم"[1].

واعتبر مالك بن نبي قضية المرأة ليست بمفردها بقدر ما هي قضية الرجل أيضا، وهما يشكلان قضية واحدة هي مشكلة الفرد والمجتمع معا، فكانت نظرة بن نبي للمرأة لا تمثل حلقة الصراع بينها وبين الرجل، بل كانت قضيتها بالنسبة إليه أبعد وأعمق من ذلك بكثير[2]، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "ونحن نرى لزامًا علينا أن يكون تناولنا للموضوع بعيدًا عن تلك الأناشيد الشعرية التي تدعو إلى تحرير المرأة، فالمشكلة لا تتحدّد في الجنس اللطيف فحسب، أو في بنات المدن أو بنات الأسر الراقية، بل هي فوق ذلك تتعلّق بتقدّم المجتمع وتحديد مستقبله وحضارته"[3]، ويقول كذلك: "...وعلى أيّة حال، فالمرأة ليست كائنًا يعيش وحده ويطرح مشكلاته على هامش المجتمع، إنها أحد قطبيه وقطبه الآخر الرجل، ولا ينبغي لنا أن نتصوّر قطبًا ينفصل عن الآخر، ولو حدث هذا بفرض لا يتصوّره العقل، فالمجتمع نفسه يتبخّر"[4].

وبخصوص تقليد المرأة المسلمة للمرأة الأوروبية، يرى مالك بن نبي أنّ هذا التقليد ليس هو السبيل لحل المشكلة، لذلك كان يرفض الأنموذج الغربي للمرأة[5]، ويقول في ذلك: "ونحن نأسف أن يكون نساء الشرق بهذه الدرجة من البساطة، حين يرين مشكلتهنّ قد حُلّت بمثل هذا التقليد لنساء أوروبا، فإنّ مشكلة المرأة مشكلة إنسانية يتوقّف على حالتها تقدّم المدنية، فلا يكون حلّها إذن بمجرّد تقليد ظاهري لأفعال المرأة الأوروبية دون ما نظر إلى الأسس التي بنت عليها المرأة الأوروبية سيرها"[6].

---

[1]- مالك بن نبي، **في مهب المعركة**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1981، ص99.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص102.

[3]- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011، ص159.

[4]- مالك بن نبي، **بين الرشاد والتيه**، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002، ص66.

[5]- عمار قاسمي، "**رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة**"، **مجلة دراسات وأبحاث**، جامعة الجلفة، ع18، 01أفريل2015، ص140.

[6]- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص160.

اهتمّ كذلك مالك بن نبي بقضية 'الحجاب والسفور'، إذ أنّه ربط بين الزيّ الذي ترتديه المرأة والدور الذي تريد هي نفسها أن تمثله داخل المجتمع، كما عقد مقارنة بين المرأة عندهم والمرأة عندنا[1]، فكتب:" ...فقد كانت المرأة الأوروبية إلى عهد قريب تلبس 'الدانتيلا'...فكانت بردائها هذا خير مثال للرقّة والأدب في المجتمع، إذ كانت السيدة الجديرة بكلّ احترام...غير أنها أصبحت اليوم تلبس اللّباس الفتّان الذي لا يكشف عن معنى الأنوثة...نجد امرأتنا المسلمة تلبس 'الملاية' فتُسرف في ستر جسدها بشكل شاذّ في بعض أنحاء بلادنا، معبّرة عما يطبع مجتمعاتنا من الميل إلى الركود والتخلف، وهي من ناحية أخرى تعبر عما يراود نفوسنا أحيانا من رياء أو نفاق"[2].

حول عمل المرأة وخروجها، يرى مالك بن نبي أنّه إذا كانت التغيّرات الاجتماعية والاقتصادية قد دفعت بالمرأة إلى عالم الشغل والمصنع والخروج من البيت، فينبغي:" أن توضع أزمة العاملة الأوروبية في نظر الاعتبار، فقد كانت المرأة في أوروبا ضحيّة هذا الخروج، لأنّ المجتمع الذي حرّرها قذف بها إلى المصنع والى المكتب وقال 'عليك أن تأكلي من عرق جبينك'، في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها، وتركها في حريّة مشؤومة، ليس لها ولا للمجتمع فيها نفعٌ، فقدت —وهي مخزن العواطف الإنسانية– الشعور بالعاطفة نحو الأسرة، وأصبحت بما أُلقي عليها من متاعب العمل صورة مشوّهة للرجل دون أن تبقى امرأة "[3].

كما عبّر مالك بن نبي عن خطورة غياب المرأة الجزائرية عن واقع مجتمعها وبُعدها عن أحداثه وتطوراته، فإنها بهذا سوف تترك المجال لامرأة أخرى غيرها تخلفها في البيت وهي المرأة الأجنبية[4]، وفي ذلك يقول: "إنّنا نرى الآن 'موضة' التزوّج بالأجنبيات تنمو عند شبابنا، وهي نتيجة تباعد المرأة العربية عن المجتمع، لقد بدأت الأجنبية تضع طابعها في حياتنا فعلا"[5].

---

[1]– زهير بن علي، المرجع السابق، ص174.

[2]– مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص162.

[3]– المصدر نفسه، ص163.

[4]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص103.

[5]– مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص165.

اقترح مالك بن نبي عقد مؤتمر عام، لتُحدّد فيه مسألة المرأة بالنسبة لصالح المجتمع حتّى لا تكون ضحيّة جهلها، وجهل الرجل بطبيعة دورها، وحتى لا تكون لقمة سائغة في يد التيارين المتطرف والمتسيب، الذي يريد أن يلغي دور المرأة، والذي يريد أن يحرّرها دون ضوابط، لأن مشكلة المرأة ليست تلك المشكلة البسيطة التي يمكن حلّها بنظرة واحدة[1]، يقول مالك بن نبي: "ذلك أنّني لا أرى مشكلة المرأة بالشيء الذي يحلّه قلم كاتب في مقال أو في كتاب، ولكنّني أرى أن هذه المشكلة متعدّدة الجوانب، ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب، فالمرأة كإنسان تشترك في كلّ نتاج إنساني أو هكذا يجب أن تكون، ولن يكون تخطيط حياتها في المجتمع مفيدًا إلاّ إذا نظرنا إلى هذا المؤتمر بعين الاهتمام، بشرط أن يضمّ الوسائل الكفيلة بتناول المشكلة من جميع أطرافها، فيجب مثلا أن يضمّ علماء النفس، وعلماء التربية والأطباء، وعلماء الاجتماع وعلماء الشريعة وغيرهم، وحينئذٍ نستطيع أن نقول أنّنا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة، ولسوف يكون هذا التخطيط حتمًا في صالح المجتمع لأن علماءه ومفكرين فيه هم الذين وضعوه"[2].

ثانيا: نظرة رمضان حمود[3]، لقضايا المرأة:

ولما راحت الحملات التغريبية المسعورة تهاجم في قيم المجتمع الجزائري وتريد النيل منها حتّى يمكن لها سلخه من انتمائه الحضاري العربي الإسلامي، ومن ثم إذابته في بوتقة المدينة الغربية ورأوا في المرأة الهدف الكبير لهم، فإذ حقّقوه حقّقوا كلّ شيء بعده، لذلك سعوا لجعل المرأة الجزائرية نسخة ثانية من المرأة الغربية[4]، هبّ نفر من المفكرين والأدباء المتنورين يذودون بخطبهم وأقلامهم

---

[1]- عمار قاسمي، المرجع السابق، ص142.

[2]- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المصدر السابق، ص163.

[3]- رمضان حمود بن سليمان، من مواليد غرداية سنة 1906م،تعلم بكتابها ثم بغليزان ثم بتونس، ولم يتخط مستوى التعليم الابتدائي إلا قليلا ولكنه وسع من ثقافته العربية والفرنسية، اشتهر بآرائه الثورية وأفكاره النقدية الهامة في الأدب والاجتماع، من آثاره: 1- حوالي خمس وعشرين قصيدة. 2- الفتى، محاولة قصصية تحكي حياة رمضان نفسه.3- بذور الحياة، وهي خواطر فلسفية أو حكمية عن الحياة والناس. 4- مجموعة مقالات أدبية واجتماعية موزعة بين 'الشهاب' و'وادي ميزاب'. اختطفته يد المنون في الثالثة والعشرين من عمره في مسقط رأسه سنة 1929م. ينظر: محمد ناصر بن صالح، **المقالة**...، المرجع السابق، ص432. وينظر أيضا: محمد ناصر بن صالح، **الصحف**...، المرجع السابق، ص227.

[4]- ليلى ذياب، "**المرأة في المجتمع الجزائري**"، **البصائر**، ع163، 12 شوال 1370هـ/ 16جويلية1951م، ص5.

عن حياض الأمة ويدافعون عن قيّم الأسرة الجزائرية ضدّ الذوبان والانحلال، فقد نظر رمضان حمود إلى هذه الحملات العنيفة على الأسرة الجزائرية على أنها عدوان آثم ينبغي التصدّي له والوقوف في وجهه، لأنه يريد فقط تمسيخ المرأة الجزائرية المسلمة باسم التمدن والتجديد والمناداة بخروجها من بيتها سافرة مكشوفة المفاتن، معتبرا هؤلاء المقلّدين للغرب تقليدًا أعمى وبالاً على الأمة داعيًا بلهجة حادّة إلى وجوب التصدي لهم[1]، إذ يقول: "...أيّها الشرقيون، أيا من لا يزالون في مرحلتهم الأولى من نهوضهم إن كان هناك ما يسمى نهوض بالمعنى الحقيقي، ويا من ينظر إليهم العالم بأسره بعين الأمل حبّا في إنقاذه من مخالب المادة السامة، قوموا من نومكم وهبّوا في سكوتكم، فإن المرأة ليست مستعبدة ولا شقيّة كما تزعمون ولكنّها حرّة سعيدة في بيتها مع زوجها وأفلاذ كبدها، إنها لا تشكو إلاّ من جلبتكم وضوضائكم حولها، إنها في هناء وسلامة ما دامت في جانب وأصواتكم المزعجة في جانب". ويدعو هؤلاء المتغربين للكفّ عن استدراج المرأة المسلمة إلى الشارع باسم الموضة التي تفتح لها أبواب الفساد والضياع، فيقول: "...إنّها تقوم بشؤون بيتها وتربية أولادها ما سلمت من غمزاتكم الشيطانية...إنّها نظيفة الذيل، طاهرة القلب، صالحة ما لم تفتحوا باب منزلها وجنّتها الأرضية وتنادوها بالسفور والخروج إلى جهنّم الفتن ومعارك الشهوات حسب أبطال الدعارة يجولون ويصولون، إنها راضية ومغتبطة بالعيش مادام قلبها لا يشغلها إلاّ ربّ منزلها ووحيدها، إنّها في هناء وسلامة ما دمتم لم تضعوا في عنقها الرطب سلاسل الموضة الثقيلة..."[2].

ويلقانا رمضان حمود في مقال حادّ اللّهجة يتوجّه بالخطاب فيه إلى دعاة التجديد من الشرقيين، ويبدو حمود ناقمًا في احتداد شديد، متهكمًا في سخرية لاذعة، على ما يزعمونه تجديدًا في الحياة الاجتماعية ويراه هو في حقيقة الأمر تقليدًا وجمودًا، وينبّه حمود إلى أن هذه الدعوة تهدّد الإسلام أوّلاً، والشرق ثانيًا لأنها تستهدف بالتدمير أساس الأمة الإسلامية، وهي الأسرة، فهي بذلك تقوض هذا البنيان الشامخ وتهدّ أركانه هذا بزحزحتها هذه اللّبنة من مكانها الذي أراده

[1]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب**...، المرجع السابق، ص318.

[2]- رمضان حمود، "**دعاة التجديد**"، **وادي ميزاب**، ع113، 21 ديسمبر 1928، دص. نقلا عن: عبد المجيد بن عدة، **الخطاب**...، المرجع السابق، ص319.

الإسلام لها[1]، يقول رمضان حمود عما رآه تقليدًا وجمودًا: "...لأنهم أرادوا التخلّص من براثن الجمود فما لبثوا أن وقعوا في شرك محكم العقد من التقليد الأعمى". ويبين حمود للمعجبين بالحضارة الأوروبية أن وراء ما يرونه من مظاهر الزينة الخلابة والتودّد البرّاق في الشوارع والحفلات، آلامًا بين جدران البيوت تُفتّت الأكباد، وتفرّق بين الوالد والولد بالرغم مما قام به الغربي من تثقيف نفسه وزوجته، غير مقتنع بما اقتنع به بعض دعاة التجديد من سطحيات مخجلة رغم كلّ هذا "فإنّه يبكي من تسامحه دماء، ويرسل من عاقبة تخنثه زفرات أليمة"، ويطلب الكاتب من دعاة التجديد أن يدعوا المرأة المسلمة وشأنها فقد كفاهم الإسلام مؤونة التشريع والابتداع، فاستغنت هي بالسعادة التي كفلها لها القرآن عن نظريات قلّدوا فيها أوروبا تقليدًا أعمى 'شبرا بشبر وذراعا بذراع'، إذ يقول: "إنّ المرأة المسلمة ليست مستعبدة ولا شقية كما تزعمون ولكنّها حرّة سعيدة في بيتها مع زوجها وفلذات كبدها، إنّها لا تشكو إلاّ جلبتكم وضوضائكم حولها...إنها نظيفة الذيل طاهرة القلب، صالحة ما لم تفتحوا باب منزلها وجنتها الأرضية، وتنادوها للسفور والخروج إلى جهنّم الفتن، ومعارك الشهوات...إنّها في هناء وسلامة ما لم تضعوا في عنقها الرطب سلاسل المودّة الثقيلة"[2].

طالب رمضان حمود بضرورة تعليم المرأة وتكوينها تكوينًا سليمًا، ورأى أن مرحلة إدماجها في المجتمع أصبح من الوسائل المحتمة، حتّى تُقلّل الأخطاء وبالتالي تلعب الدور المنوط بها في خدمة الرّعية، ومن ذلك قوله: "المرأة الجزائرية لا زالت على فطرة طاهرة نقية، وإن كانت جاهلة فلنعلّمها ما يهمّها من ضروريات الحياة لا غير..."[3].

---

[1]– محمد ناصر بن صالح، **الصحف**...، المرجع السابق، ص251.

[2]– رمضان حمود، "**دعاة التجديد**"، **وادي ميزاب**، ع110، 30 نوفمبر 1928، دص. نقلا عن: محمد ناصر، **الصحف**...، المرجع السابق، ص252.

[3]– أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، ج1، ط1، 2013، ص223. من الموقع الالكتروني:
https://books.google.dz/books?isbn=9796500140629تاريخ الاطلاع: 12 مارس 2017، الساعة: 17:33.

كما اعتبر الشاعر أن وجود المرأة أكثر من ضرورة إلى جانب الرجل وكذا المجتمع في بناء هرم الأمة، والتصدي للعقبات والشدائد ونحوها، وأنّ الرجل وحده يبقى عاجزًا أمام التحديات والديمومة، ومن ذلك قوله: "المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة، وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية..."، وتابع حمود كلامه مبيّنًا أن صلاح الرجل مرهون بصلاح المرأة، إلى أن يقول: "المرأة قلب الرجل النابض، يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها..."، كما حمّل الشاعر المسؤولية الثقيلة للمرأة في إعداد وتربية الناشئة تربية سليمة بغية الإسهام في بناء الأمة الصالحة، كما ركّز أيضًا على أهمية العامل النفسي بين الأم وابنها، والتوافق المطلوب بينها يعد سرّ نجاح الأسرة، ومن ذلك قوله: "المرأة منبع الرحمة والشفقة، وهل رأيت أسلاك الحنان كيف تعمل بين الأم وولدها، إذا وضعته في حجرها وضمّته إلى صدرها..."[1].

كما وصف الشاعر حنين الأم لابنها وكيف كانت دوما تُلقّنه الأغاني التربوية والدينية وتسعى لإعداده إعدادا ناجحا حتّى تكوّن منه رجل الغد، ولعلّ ذلك ما احتوى عليه كتاب الفتى الذي طبعه الشاعر في تونس سنة 1929م، ومما جاء في بعض أبياته قوله:[2]

يا بني عش بين الآنام عـــزيزا لك روحي ومهجتي وفؤادي

بذراعـــي أحميك طفلا صغيرا إن تأخرت طوقت بالقتـــاد

وبصـدري أضم جسمك حبا ستضم الفــخار بيــن العباد

أنت في المهد لا تطيق كـــلاما عـــن قريب أراك في كل ناد

ترشد القوم إذا نسوا كل مجـد وتريهـــم بالعلـم سبل الرشاد

أنا أسقيـك للنمـــو حـــليبا سائغا شربه فـــكن للجهاد

---

[1]– أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث**...، المرجع السابق، ص225.

[2]– حواش مصطفى بن بكير، **رمضان حمود: قراءة في سيرته الذاتية الفتى**، المطبعة العربية 11، غرداية، ط1، 2004، ص ص18،19.

وتذكـر عـند الشدائـــد أما سوف تحمي إذا كبرت بلادي

ثالثا: المرأة نفسها لم تكن على هامش قضيتها: زهور ونيسي[1]،نموذجا:

إنّ جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة قد أثمرت، ولعلّ أولى هذه الثّمار هي بظهور حركة ثقافية متواضعة، وذلك سنة 1954م على صفحات جريدة 'البصائر' العربية، ببروز الكاتبة 'زهور ونيسي' التّي تخطّت الحواجز، وخرجت إلى الحياة الثقافية بكلّ شجاعة لتُسهم في بناء الحركة الأدبية النسائية في الجزائر[2].

تعتبر زهور ونيسي أبرز الكاتبات النسويات في جريدة البصائر الإصلاحية، فقد وقّعت العديد من المقالات باسمها في البصائر، عالجت من خلالها بعض الشؤون الاجتماعية، نذكر منها: 'من صميم الواقع: نتيجة مؤلمة'، 'صوت المرأة'، 'إلى التّي استهانت بعذاب الله'، 'المرأة الجزائرية والتمدّن'، 'فائدة العلم والعمل'. وقد تطرّقت بإسهاب إلى وضع المرأة وقيمتها في المجتمع الجزائري، فمن بين ما جاء في إحدى مقالاتها: "...يجدر بالفتيات المتعلّمات على الأخص اليوم مداواة أدوائهن ومعالجة أمراض مجتمعهن، فهنّ نور بنات جنسهن الضئيل في هذه البلاد الفاقدة لنور الحياة"، هذه المواضيع التي كانت تعتبر في ذلك الوقت من المحرّمات فما بالك إذا كانت الكاتبة امرأة وفي جريدة إصلاحية 'البصائر'، وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، وفي

[1] –ولدت زهور ونيسي بمدينة 'قسنطينة' بالجزائر في 13 ديسمبر 1936م ، وتعلّمت في بلدتها حتى نالت الثانوية العامة، ثم دخلت الجامعة الجزائرية بعد التحرير فحصلت على إجازة في الآداب وإجازة في الفلسفة. وعملت مدرّسة، ومنذ عام 1956م شاركت في النضال الوطني، وأسهمت في تأسيس الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، ورأست تحرير مجلة 'الجزائرية' من 1970 إلى 1982م. انتخبت عضوا بالمجلس الشعبي الوطني من 1977 إلى 1982م، وهي أوّل امرأة تعين عضوًا بالحكومة الجزائرية بعدة حقائب وزارية، الحماية الاجتماعية والتربية الوطنية. ينظر: محمد التونجي، **معجم أعلام النساء**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2001، ص96.

[2] – يمينة عجناك بشي، "**الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها**"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، ع9، 2010، ص30.

[3] – زهير بن علي، المرجع السابق، ص211.

مقال بعنوان "إلى الشباب"[1]، دعت فيه ونيسي إلى ضرورة الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها وإعدادها للمشاركة الايجابية في حركة التنمية.

إنّ المتتبع لكتابات ونيسي في مختلف الأشكال الأدبية: من مقالة، وقصة، ورواية، سيلاحظ عنصر تواجد المرأة بشكل يُلفت الانتباه سواء في كتاباتها ذات البعد النضالي الثوري أو الاجتماعي، كما خصّت معظم مقالاتها وأحاديثها لقضية المرأة ودورها في المجتمع، خاصّة بعد الاستقلال عندما تبنّت قضاياها، فكان لزاما عليها أن تسعى إلى تعليمها وإخراجها من الجهل، وتدعو إلى الحملات التطوعية لتعليم النساء في الريف، وانطلاقها مع النصف الآخر في المجتمع[2].

تنتقد زهور ونيسي في مذكراتها الصادرة حديثًا تقييد تعليم المرأة لدى بعض الإصلاحيين بالدّين والضوابط الشرعية، وتكتب: "لقد راهنت مبادئ هذه الحركة الإصلاحية البادیسية على المرأة أيضا وكسبت الرهان في محيط وعصر يعتبر خروج المرأة من البيت وتعلّمها وعملها طابو من الطابوهات الأكثر رسوخًا في ذهنية المجتمع، ويستمر من جاء بعد بن باديس في المراهنة على المرأة لكن بتعديلات بَدَت غامضة وصعبة، فقد وضعوا للرّهان شروطًا نحن مع تعلّم المرأة وتقدّمها، لكن أن يكون ذلك في إطار من القيم الدينية والأخلاقية، نعم إنّه إطار نبيل ونظيف وحضاري، لكنّه يبقى إطارًا، والإطار دائما محدّد الزوايا، محدّد المساحة، يخضع للمفاهيم والقناعات المتباينة، ليصبح مع الأيام لا رائحة للحرية فيه، رغم كونه ضروريًا في كثير من الحالات، ليبقى الشرط المموّه بالقداسة دائمًا قيدًا يخنق العنفوان ويجهض المبادرة"[3].

بعد تحقيق الاستقلال، دعت ونيسي إلى الاهتمام بتعليم المرأة مثلها مثل الرجل، تقول: "مرحلة العلم والمعرفة والبحث تفرض نفسها على الرجل والمرأة معا، وشرف الانتماء للثورة المنتصرة يدفع للصمود والإصرار، ومقاعد الدراسة تجمع المجاهد والمجاهدة، بعد أن جمعتهم بالأمس وهاد

[1]- ينظر الملحق رقم:08، ص81.

[2]- يمينة عجناك بشي، "**الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها**"، **مجلة الواحات**، المرجع السابق، ص34.

[3]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك: مسار امرأة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص68.

الجبال ومخابئ المدن، وزنزانات السجون، ورغم الفرق بين الوضعين أمس واليوم، فإن الجزائر تبقى أكثر من أيّ وقت مضى في حاجة للجميع، المرأة والرجل، تماما كالأمس القريب"[1].

وسردت ونيسي ما حدث خلال زيارتها لتمنراست في فترة الثمانينات، حيث قالت الوزيرة السابقة، أنّها خلال تدشينها لمدرسة هناك، مسحت على رأس فتاة فجاء والدها يشير إلى أنّها ابنته، فسألته الوزيرة إن كان سيتركها تواصل دراستها فأجاب: "إن كانت ستصير مثلك فسأفعل"، وعلّقت ونيسي على هذه القصّة بالقول: "إن الجزائري يبحث عن نموذج معين يحبّ لأولاده أن يتّبعوه، لذا على المرأة أن تُقدّم هذا النموذج، ولكن هذا تقابله عراقيل ومطبّات، على رأسها الجهل والأمية ونقص الوعي الفكري والسياسي، وعدم قيام القنوات بدورها كما ينبغي، ونشر الثقافة المادية التي قضت على القيم الروحية لذا فلابدّ من قرارات سياسية فوقية لمعالجة أوضاع المرأة"[2].

كما دعت بعد الاستقلال إلى تكوين منظمة نسائية تتولّى قضايا المرأة الجزائرية، تكفل لها الإسهام النضالي من أجل حياة أفضل لها ولمجتمعها، ومن خلال منظمة الاتحاد العام للنساء الجزائريات[3]، شاركت المرأة في القضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية[4]، إذ تقول ونيسي: "...وللجنة المرأة قصة، بدأت باجتماعات منظّمة تحت إشراف أحد قادة الثورة وبشكل سرّي، فقد كنا في مرحلة وقف إطلاق النار فقط والاستقلال لم يُعلن عنه بعد...لقد كُلّفنا بإنشاء التنظيم النسائي، بعد الخامس من جويلية1962م، وبعد الترتيبات الأولى وتنظيمها على أساس المسؤولية والقوانين الداخلية والمهام، تحضيرا للمؤتمر الأول للاتحاد النسائي، والذي تأخّر انعقاده إلى عام 1966م...ربما كانت رؤيتنا إلى الحياة وإلى الأمور متفاوتة، لكنّ مهمتنا كانت واحدة، العمل على الرفع من مستوى المرأة، قيادتها، توجيهها في هذه المرحلة الحاسمة...وتوجّه كامل لخدمة الوطن في مراحله الجديدة عبر تجنيد المرأة وتنظيمها لتضطلع بدورها الجديد...وحقّقنا خصوصًا في

---

[1]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك**، مرجع سابق،ص291.

[2]- نقلا عن: أسامة أفواج، **"كلنا في خدمة الوطن"**، **جريدة الشعب**، 04 مارس 2015. من الموقع الالكتروني: http://www.ech-chaab.com/ar .تاريخ الاطلاع: 09 مارس 2017، الساعة: 11:58.

[3]- ينظر الملحق رقم 09، ص82.

[4]- يمينة عجناك بشي، **"الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها"**، **مجلة الواحات**، المرجع السابق، ص34.

إطار منظمة المرأة مكاسب كثيرة للمرأة والمجتمع على المستوى الداخلي، وكذلك على المستوى الخارجي بمساهمتنا في مختلف فعاليات المؤتمرات والملتقيات العربية والدولية، كما نظّمنا الكثير من هذه الملتقيات في بلادنا، وحافظنا من خلال ذلك الرصيد والسمعة والمكانة المرموقة للجزائر في المحافل الدولية، من بين هذه الندوات والملتقيات ملتقى النساء العربيات والإفريقيات، وكنّا قد عقدناه عام 1968م"[1].

تضاعفت اهتمامات ونيسي بقضية المرأة خاصة حين أصبحت مديرة لمجلة 'الجزائرية'، إذ تقول: "في سنة 1970م، دُعيت لإنشاء أوّل مجلة نسائية في الجزائر تهتم بقضايا المرأة وتُشكّل منبرًا لاهتماماتها، وهو حدث ذو أهمية قصوى في تلك المرحلة، منبر يُعنى بهذه القوة الاجتماعية المهمّشة والمبعثرة، منبر جديد فتح لي آفاقا واسعة لمعرفة خبايا المجتمع وخلفياته الذهنية وتراكماته الفكرية"، فهي ترى أن الهدف الأول من إنشاء هذه المجلة، هو إنارة طريق المرأة وتسهيل دورها المطلوب في المجتمع، والسّعي بدون كلل لتوفير توازن في وضع المجتمع، وذلك بتحسين ظروفها الاجتماعية والفكرية والاقتصادية. وهذه فقرة من الكلمة الافتتاحية الأولى التي صدرت في العدد الأول من مجلة الجزائرية، تقول فيها ونيسي: "يا ربّات البيوت، ويا فتياتنا زهرات المستقبل، ويا رجالنا الأفاضل، إن هذه المجلة 'الجزائرية' ستبدأ من هذا العدد تخاطبكم، وتفتح صفحاتها لكم، آملة أن تبادلوها بالمثل، مما يجعلها قريبة منكم، ويجعلكم قريبين منها[2].

ونيسي ترى أن قضية المرأة لا يجب أن تُطرح منفصلة عن مشكل أو قضية الرجل، فكلاهما يشكل الفرد في المجتمع، والتخلّف قاسم مشترك بين أفراده، سواء في بلادنا أو في العالم الثالث كله، يبقى أن المرأة تخلّفها أكثر من الرجل، هذا أمرٌ له أسبابه وعوامله، حيث كانت الهيمنة التي تعاني منها المرأة مضاعفة عن الرجل، فهي تعاني من الهيمنة الاستعمارية بشكل عام، ومن هيمنة

---

[1]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك**...، المصدر السابق، ص ص201،205.

[2]- نقلا عن: يمينة بشي،" **قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي**"، **الأمة العربية**، 19 جوان 2010. من الموقع الالكتروني: http://www.djazairess.com/eloumma/12319 تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2017، الساعة: 13:05.

الرجل نفسه بشكل خاص[1]: إذ تقول: "...ونظرا لمزاولتي للعمل الإعلامي الوطني العام، ومنذ فجر الاستقلال لا أحبذ فكرة الخوصصة أو الخصوصية هذه، وعملية تقسيم قضايا المجتمع بين قضايا نسائية وأخرى رجالية، لأنّني لم أكن في يوم من الأيام أحمل فكرًا أنثويًا هكذا، لأدافع بواسطته عن قضايا المرأة والمرأة وحدها، إنّ قناعتي كانت دائما تُشكّل لي نظرة موضوعية منطقية، تركّز على وضع المرأة داخل هذا الإطار الصغير، الذي هو الأسرة، ثمّ على ذلك المحيط الكبير من حولها، والذي هو المجتمع بكامله، مجتمع له خصوصياته وتاريخه وثقافته ونظرته للتطور والتقدم المرجو بالنسبة للرجل والمرأة معا داخل أسرة تُشكّل وحدة، يجب أن تظلّ قوية متماسكة يسودها الاحترام المتبادل، وتحكمها أواصر الرحمة والعدل، لأنّها أساس هام من أسس بناء المجتمع الذي يطمح إليه الإنسان العربي المسلم ككل، الفكر الأنثوي بالنسبة لي، فكر مريض متطرّف، يطلب المستحيل ولا يحصل على شيء أبدًا، بل إنّه يكون أحد أهم الأسباب في خلق الصراع بين أفراد الأسرة الواحدة، صراع من شأنه أن يفجر في النهاية كل مفهوم للاستقرار والأمن، الذي ينشده الزواج وأهدافه، تربية الأبناء بنفسياتهم وعقولهم السليمة المليئة بالحب والعدل، وليس بعقد الحقد والشعور الدائم بالظلم والقهر"[2].

ونيسي ترى أن مشكلة المرأة في بلادنا ليس مشكلاً نبحثه منفردًا عن مشكل الرجل، فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلاً واحدًا هو مشكل الفرد في المجتمع، فالمشكلة حسب ونيسي لا تُحدّد في الجنس اللّطيف فحسب، بل هي فوق ذلك تتعلّق بتقدّم المجتمع ككل، أي بمدى استعداده وتقبّله لعمليات التغيير، والتحوّلات الاجتماعية[3].

إنّ عملية التغيير الاجتماعي لن تتحقق-حسب رأي ونيسي- إلاّ بتجنيد الرجل والمرأة على السواء لتحمّل المسؤولية الملقاة على عاتقهم كمواطنين صالحين، لأن الرجل وحده لا يُمثّل إلاّ نصف طاقة الشعب، وسوف لن يصل بدون جناحه الثاني إلى تحقيق كل أهداف الوطن، فالتغيير الاجتماعي يحدث نتيجة الكثير من العوامل الفكرية وغير الفكرية التّي يكتسبها المجتمع، والمرأة

---

[1]- يمينة بشي، "**الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها**"، **مجلة الواحات**، المرجع السابق، ص35.

[2]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك: مسار امرأة**، المصدر السابق، ص317.

[3]- ينظر: زهور ونيسي: "**قضية المرأة والتحرر والثورة الاجتماعية**"، **مجلة الثقافة**، ع26، أفريل – ماي 1975، ص75.

جزء منه[1]، تقول في ذلك: "...إنّ الثورة منطلق خصب لكافات الطاقات الثورية في البلد، فلماذا تتخلف المرأة عن هذا المنطلق؟ وهي ممثلة لهذه الطاقة الكبرى، وتبقى عضوا مشلولا في مجتمع يسعى كل أفراده للبناء والتشييد؟...إنّ هذه الخطوة من شأنها تمكين المرأة من تخطي حدود إطارها الضيّق البسيط، الذي وُضعت وحُوصرت فيه، والوصول إلى صميم الحياة الخلاّقة، بعد أن برهنت من خلال الأحداث الكبيرة على أنّها دخلت مجتمعها الرّحب من أبوابه العريضة، وهي نتيجة منطقية لمشاركتها الفعالة في الثورة المجيدة، وفي صنع الحاضر الذي نعيشه، والمستقبل الزاهر الذي نطمح إليه...وإنّنا ندعو المجتمع كلّه للعمل والحياة، وتحقيق ذاته الأصيلة، والتغلب على معوقات دخيلة لا علاقة لها بالوجود الإنساني، لا من حيث فكرة الدّين الذي يريد للإنسان الخلافة على الأرض، ولا من حيث العقل الذي يضيء معالم الطريق، ويضعنا في قلب المعاصرة، ولا من حيث إرادة الإنسان..."[2].

تلك هي الشروط الضرورية التي تراها ونيسي كفيلة بإنجاح عملية التّغيير الاجتماعي في المجتمع، ودفع عجلته إلى الأمام سواء بالنسبة إلى المرأة أو الرجل، أمّا عن كيفية تحقيق هذا التغيير من الداخل فتضيف قائلة: "فكان من المنطق السليم أن يحدث تطور المرأة من الداخل وفي الداخل، من مجتمعها، وعلى خطوات مدروسة وبتخطيط تبعًا لأهداف هذا المجتمع ومتطلباته، وتطهير المرأة من الداخل، وبتخطيط هادف، وحسب متطلبات وأهداف، مجتمعنا يكسب المجتمع إنسانا جديدا سليما، مكتمل الشخصية"[3].

لا شكّ أنّ هذا التغيير الايجابي المرجو لن يتحقّق في أيّ مجتمع، إلاّ بتحرير الإنسان من أيّ استغلال مهما كان نوعه، ومساهمة كل من المرأة والرجل في تأسيس وبناء قيّم حضارية واجتماعية نابعة من أسس تربوية أصيلة والتخلّي على كل الرواسب القديمة، لذلك فإن ونيسي ترى أن مشكلة المرأة قضية من قضايا التحرّر الإنساني، وهي من أبشع أنواع استغلال الإنسان لأخيه

---

[1]- يمينة بشي، "**الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها**"، **مجلة الواحات**، المرجع السابق، ص36.

[2]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك**...، المصدر السابق، ص ص320،319.

[3]- زهور ونيسي، "**وعي المرأة ومجالات العمل والبناء**"، **مجلة الجيش**، ع7، فيفيري1970، ص23. نقلا عن: يمينة بشي، "**الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها**"، **مجلة الواحات**، المرجع السابق، ص36.

الإنسان في البيت الواحد، والأسرة الواحدة، فهي قضية من أهمّ قضايا التطوّر السليم في عالمنا العربي، إذ تقول: "...إنّ تحقيق هذه الأهداف في اعتقادي هو من واجبات الرجل والمرأة معا، وليس أحدهما دون الآخر، وعليه فأنا لا أحمل فكرًا أنثويًا، وليست لي الرغبة أبدًا أن أكون رجلاً أو شبيهة بالرجل، فمن قال أن الرّجل هو مثلي الأعلى؟ كلاّ، إنّ مثلي الأعلى هو في الحقيقة أن أكون إنسانًا، أريد أن أكون أنا، هكذا كما خلقني الله بنقاط ضعفي ونقاط قوتي، إنسانًا ينشد الكمال، مع العلم أنّه ليس كل رجل كاملاً، ولا كلّ امرأة كاملة، ما أريده هو أن أحظي باحترام الرجل كما احترمه، ويحفظ حقوقي تمامًا كما أحفظ حقوقه، يحترمني كامرأة نعم، لكن امرأة تملك عقلا، تماما مثلما أحترمه كامرئ يحمل عقلاً، يجب أن تكون المروءة قاسمًا مشتركًا بيني وبينه"[1].

ولما انتخبت زهور ونيسي عضوًا بالمجلس الشعبي الوطني (1977-1982م)، ناضلت كذلك من أجل قضايا المرأة، حيث تقول: "...كنّا عشر نساء من بين مائتين وستين نائبا ولكن صوتنا كان صوتًا واحدًا قويًا مؤثرًا في خدمة الصالح العام، ومحاربة كل فكر مريض تجاه القوى الحيّة للمجتمع، وكانت لنا صولات وجولات مع إخواننا رسّخنا فيها ومن خلالها ضرورة احترام الرجل لعقل المرأة، وشجاعتها الفكرية والأدبية ومهدنا الطريق أمام الأخريات القادمات"[2].

مما سبق عرضة في هذا الفصل نستخلص ما يلي:

- إنّ قضية المرأة عند مالك بن نبي تندرج ضمن منظومته الفكرية العامة التي حدّدها في 'مشكلة الحضارة'، فقد اعتبر مالك بن نبي أنّه ليس هناك مشكلة للمرأة معزولة عن مشكلة الرجل، فالمشكلة واحدة، وهي مشكلة الفرد في المجتمع، وأيّ معالجة لقضية المرأة كقضية مستقلة هي تشويه لحقيقة الصراع الحضاري، لأنّ الصراع يتحول من صراع المجتمع ضد التخلف الحضاري إلى صراع بين أفراد المجتمع الواحد، مما يلهيه عن التصدي للتحديات في بناء مجتمع متماسك.

[1]- زهور ونيسي، **عبر الزهور والأشواك**...، المصدر السابق، ص318.

[2]- نقلا عن: يحي بوعزيز، **موضوعات**...، المرجع السابق، ص69.

– رمضان حمود، هذا المصلح الوطني ولئن منحته الحياة عمرًا قصيرًا إلاّ أنّه اهتمّ بقضايا مجتمعه، وشغلت قضية المرأة فكره، فقد دعا إلى تعليمها، واعتبر وجودها إلى جانب الرجل أمر ضروري في النهوض بالمجتمع.

– إنّ زهور ونيسي أولت قضية المرأة عنايةً خاصّة من خلال آرائها وكتاباتها وجعلت منها قضية اجتماعية تهمّ الجميع، فقد طرحت ونيسي قضية المرأة كقضية اجتماعية شاملة غير معزولة عن قضايا الأسرة والمجتمع ككلّ، لذا فإنّ حلّ هذه القضية معناه حلّ قضية المرأة والرجل على حدّ سواء، لأنها قضية اجتماعية مشتركة.

خـــــاتمـــــة

خاتمة

ختاما لهذا البحث الذي تناولت فيه موضوع **'قضايا المرأة من خلال كتابات رواد الفكر الإصلاحي بالجزائر خلال القرن العشرين، دراسة من خلال بعض النماذج'**، نستخلص جملة من النتائج التي نعرضها في النقاط التالية:

–كانت المرأة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية ترسف في قيود الجهل والتقاليد البالية التي حلّت محلّ الدّين الإسلامي، وتعاني آلام الفاقة والاحتياج والعمل الشاق والتهميش الاجتماعي الذي فرضته الظروف المحيطة بها من ناحية، ومن ناحية أخرى، تعاني الاضطهاد الشديد من طرف الإدارة الاستعمارية ومن التدابير الجهنمية والخطط الاستعمارية التي تستهدف العنصر النسوي، كما كانت مستهدفة بحملات التنصير والغزو الثقافي الذي كانت سهام الاستعمار تريد النيل منها والتأثير على شخصيتها العربية الإسلامية، وهذا إدراكًا منه بالدور الهام والخطير الذي تضطلع به المرأة في الكثير من مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

– إنّ الخطاب الإصلاحي منذ أيامه الأولى في مطلع القرن العشرين يعتبر أن تحرير المرأة لا يعني شيئًا آخر غير إصلاحها، وذلك بتحرير العقل من الجهل وتحرير الفكر، لذلك نادى رجال الإصلاح بتوعية المرأة وتنويرها بما لها وما عليها، وبتربيتها وتعليمها بجانب أخيها الرجل باعتبارها نقطة ومرجعية فاعلة في مشروع التغيير.

–كانت قضية المرأة ضمن اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك من خلال نشاط أعضائها في المنتديات العلمية والثقافية وإلقاء الخطب والدروس في المساجد ومن خلال كتاباتهم في الصحف الإصلاحية، فكان خط العمل مركزًا على بثّ الوعي في الأوساط النسائية ورفع المستوى الفكري لهنّ، وتربية المرأة على السلوك السويّ بتعليمها أصول الدين والأخلاق، كما فُتحت لها المدارس وتم احتضانها لكي تُسلّح بالقدر الملائم من المعرفة والخبرات والقدرات والمهارات الفنية والحرفية وغيرها.

– إنّ وضعية المرأة السيئة في ظل الاستعمار الفرنسي لفتت انتباه أدباء ومفكري تلك الحقبة، فراح الشاعر رمضان حمود يدعو إلى الاهتمام بالمرأة واعتبر النهوض بها أساسٌ لنهوض المجتمع وتقدمه. أمّا المفكر مالك بن نبي فقد وقف في إطار مشروعه الفكري العام عند قضية المرأة، فنجده عند تناوله للإنسان ودوره الحضاري لا يميّز بين الرجل والمرأة، بل اعتبر النظر إلى قضية المرأة كقضية مستقلة تشويه لحقيقة الصراع الحضاري.

خاتمة

– كان للمرأة الجزائرية التي تربت في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتخرّجت من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة دور كبير في العمل الإصلاحي والنشاط التنويري، فقد تبوأت المرأة الجزائرية إلى دور العطاء التعليمي، كما ساهمت في النضال بالقلم، فصارت تنمق أفكارها في مقالات توجيهية، مثلما فعلت زهور ونيسي التي اشتهرت بعد الاستقلال بكتاباتها في الصحف الوطنية ومناصبها الحساسة في الدولة كوزيرة للشؤون الاجتماعية ثم وزيرة للتربية.

كخلاصة لما سبق نعتقد أن المصلحين الجزائريين قد وفقوا إلى حدّ بعيد في تناولهم لقضايا المرأة، فقد كانت نظرتهم لها تتميّز بالواقعية بالنظر إلى الظرف العصيب الذي كانت تمرّ به الجزائر في ذلك الوقت، لكن مع ذلك كان يعتري مشروعهم الإصلاحي بعض النقائص منها تكوينهم الديني البحت والذي كان له التأثير المباشر على مواقفهم المتعلقة بالمرأة، والمبالغة أحيانا في التضييق على حريات المرأة خشية من فقدانها لهويتها وشخصيتها العربية الإسلامية، كما كان يشترط بعض المصلحين تعليم الفتاة تعليما محدودا سدّا لذريعة الفساد والانحلال الأخلاقي حسبهم، مع أنّه لا يمكن أن نستبعد هنا العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في سبيل تجسيد المشروع الإصلاحي على أرض الواقع، فضلاً عن قلة الإمكانيات اللّازمة والتي كانت سببًا في تعثره أحيانا.

الملاحق

الملحق رقم01: مقال بعنوان **'الرجل المسلم الجزائري'** للإمام عبد الحميد بن باديس بجريدة الشهاب[1].

١٠ الرجل المسلم الجزائري الشهاب

مكانا عليا في العلم وهن متحجبات . فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم الى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء ..!»

فامام هذا الرجل الخيالي المرعب وحجبه الدامغة ماوسعني الا العدول عن التفكير في المرأة الى التفكير في الرجل فاخترت موضوع المقالة « الرجل المسلم الجزائري »

المراد من الموضوع

هذا موضوع مجمل فالرجل المسلم الجزائري موضوع بحوث طويلة من نواح عديدة لكنني اتكلم عليه من نواح ثلاث : رجولته ، اسلاميته ، جزائريته .

الرجل

خلق الرجل قويا ، منحه ما منح من القوة للقيام بما يقتضيها من عظائم الامور وجلائل الاعمال : للانسانية التي هو فرد منها ، للوطن الذي هو من نباته ، للبلد الذي هو من سكانه ، للبيت الذي هو رئيسه

هو رئيس البيت ، و« الرجال قوامون على النساء » فعليه واجب الرعاية : بالسعي والتكسب ، بالتهذيب والتعليم ، للزوجة ، للابناء ، للبنات « يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » . وله حق الولاية « والرجال عليهن درجة » درجة الولاية بالنظر والتدبير . والتنظيم والتسيير ، فهو السيد في بيته ليكون سيدا في قومه . والسيادة الحقيقية انما هي بالنفع والعمل المنتج . فسيد البيت هو الاكثر عملا والاجلب نفعا له . وسيد الوطن هو الاعمل والانفع في سبيله . فالسيادة حظ العاملين على درجاتهم في الاعمال .

المسلم

هو المتدين بالاسلام . والاسلام عقائد واعمال واخلاق بها السعادة في الدارين . اما تحصيلها لسعادة الاخرى فما بها على احد من خفاء .

جمادى الثانية ١٣٤٨ الرجل المسلم الجزائري ٩

رسائل ومقالات

الرجل المسلم الجزائري

القيت محاضرة في هذا الموضوع بنادي الترقي بالعاصمة في شهر ربيع الاول . وفيما يلي أكتبها على ما هي في ذهني منها لا الذي كنت اتهيأها ارتجالا واذا شذ شيء فلا يكون الا قليلا

سبب اختياري للموضوع

كنت — وانا قادم للعاصمة من مصيف «حمن الماء» — احوم على موضوع اختاره للمحاضرة التي اقترحها علي اعضاء النادي المحترمون . فوقع فكري على المرأة وحالتها وواجباتها وحقوقها . وبينما انا افكر فيها واجمع اطراف الحديث في شأنها اذا انا برجل مسلم جزائري يبرنوسه وقنورته وقف امامي — لم يقف امام حسي ولكن وقف امام خيالي — . واخذ ذلك الرجل يخاطبني بشدة وعنجهية ويقول :

« أنتم تفكرون في تعليم المرأة فيمن تعلمونها ؟ في انا الرجل الجاهل ! ليتعلن لها ما يقع للعالم الضعيف المغلوب من الجاهل القوي الغالب . ومن يعلمها ؟ انا الجاهل ! كيف اترك نفسي واعلمها ؟

انتم تفكرون في نزع حجابها وخلطها بالمجتمعات ! الا تخافون عليها غيرتي ؟ فلا قاتلن عليها . الا تخافون اغاري ؟ فلا ضايقنهن ولتبرئن مني كل انواع التعدي والاذى .

اذا اردتم التفكير الصحيح والاصلاح المنتج ففكروا في قبلها فانا ابوها ، وزوجها ، ووليها ومصدر خيرها وشرها

واذا اردتم اصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل ان ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فان حجاب الجهل هو الذي اخرها . واما حجاب الستر فانه ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية

١٢ الرجل المسلم الجزائري الشهاب

الجمعية على المنابر .

واذا كانت هذه طريقا للتعليم العام فعلينا ان نجعلها في اول ما نهتم به من شؤون اصلاحنا .

اذ لو كانت هي كما يجب ان تكون وقامت بواجبها كما يجب ان تقوم لكنا على حال غير ما نحن عليه اليوم .

وفي كثير من الرجال المتعلمين بها لنا اعظم الآمال

شقيقة الرجل وشريكته

ان العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف ، وشريكته في البيت والحياة .

هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية الا بكمالهما . وما الوحدة البشرية في ضرورية الزوجين لتكوين الاكثر المخلوقات الساري عليها قانون الزوجية العام . ويبتدئ ذلك في أصغر جزء وأول مادة للتكوين وهو الجوهر الفرد في اللسان العلمي القديم ، والكهرب في اللسان العلمي الحديث . فانه مركب من قوتين زوجين موجبة وسالبة . مصداق قوله تعالى « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ويعم هذا القانون جميع المخلوقات ومنها الانسان كما قال تعالى « وخلقناكم ازواجا »

هذا دليل الخلقة على ما بين الرجل والمرأة من لحمة اتصال ، وما لكل واحد منهما على الاخر من توقف لبلوغ الكمال .

اما ادلة ذلك من الشرع فآيات عدة . منها قوله تعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » « والله جعل لكم من انفسكم ازواجا » « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون » «هن لباس لكم وانتم

جمادى الثانية ١٣٤٨ الرجل المسلم الجزائري ١٣

لباس لهن »

هو الاول ، وهي الثانية

ما — على ما بينهما من هذا التشارك والتلازم والاتصال — فانه هو المقدم عليها ، والقيوم على شأنها ، والمسؤول عن انهاضها

تشهد بهذا الفطرة الظاهرة في ضعف خلقتها ، والتاريخ البشري بما فيه من مدنيات قديمة وحديثة . كلها قامت على كواهل الرجال . ويشهد به الدين في قوله تعالى « الرجال قوامون على النساء »

المرأة المسلمة الجزائرية

نرى حقا علينا بعد ما تكلمنا على الرجل المسلم الجزائري ان نتكلم شيئا عن المرأة المسلمة الجزائرية من نواحيها الثلاث ايضا

المرأة

خلقت لحفظ النسل ، وتربية الانسان في اضعف اطواره (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به . فعلينا ان نعلمها كل ما تحتاج اليه للقيام بوظيفتها ، ونربيها على الاخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة . فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها .

المسلمة

((لهن مثل الذي عليهن بالمعروف) علينا ان نعلمها ما تكون به مسلمة ، ونعرفها من طريق الدين ما لها وما عليها ونفقهها في مثل قوله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما)

---

[1] – عبد الحميد بن باديس، **'الرجل المسلم الجزائري'**، **الشهاب**، ج10، مج5، ص ص9،13.

الملحق رقم02: جدول يعكس التفوق الدراسي للبنات على الذكور في المدارس الإصلاحية خاصة بالمدن الكبرى[1].

٣ * البصائر *

قائمة الناجحين في امتحان شهادة الدراسة

الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء

مركز تلمسان

حورية دالي	سيدي	١٦	»
حاجي آمنة	تلمسان	١٩	»
عمر بن محمد الفلاح	تجرومة	١٩	»
ليلى البيام	تجرومة	١٩	»
فاطمة زهري	مغنية	٢٢	»
[illegible] أحمد	تلمسان	٢٣	»
[illegible] دون	»	٢٣	»
[illegible] أحمد	»	٢٥	»
[illegible] يركسي	»	٢٦	بدون ملاحظة
زينة بارودي	»	٢٧	»
تورية بابا أحمد	»	٢٨	»
فاطمة بنت قاسم	»	٢٩	»
نجيمة بن السيد	»	٣٠	»
رشيدة بوعياد	»	٣١	»
فاطمة قرة وزان	»	٣١	»
فاطمة غزالي	تجرومة	٣١	»
فضيلة الشحمي	تلمسان	٣٤	»
فريدة بابا أحمد	»	٣٤	»
خدوجة بن بلال	»	٣٤	»
فاطمة بورسو قسيان	»	٣٧	»
رشيدة غزالي	مغنية	٣٧	»
نجية بخشي	تلمسان	٣٩	»
خدجة بنت الفوتي	»	٤٠	»
نور الدين جزار	مغنية	٤١	»

مركز باتنة

للشاركون ٥٥ الناجحون ٤٦

اسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
عبدالشريف بلال	بسكرة	١	أحسن
السعيد عبادو	»	٢	حسن
بابية شيخي	باتنة	٣	»
بلقاسم سحداني	قمار	٤	»
مباركة خوالفة	»	٥	حسن
وردة ابن قطوم	باتنة	٦	»
السعيد بن تامر	بسكرة	٧	»
ابوبكر حمادو	القنطرة	٨	»
رشيد زيداني	باتنة	٩	بدون ملاحظة
الصديق بن الزهوب	»	٩	»
عبدالحميد مزي	»	٩	»
عبد القوي ترعة	قمار	١٢	»
عبد العزيز الاطرش	بسكرة	١٣	»
يوسف اليوسفي	باتنة	١٤	»
عبدالوهاب هارون	»	١٥	»
بلقاسم تازوتي	»	١٥	»
عبد الحميد كشيدة	قمار	٢٧	»

(يتبع للناشر الثاني)

احمد زكري	القنطرة	١٧	»
عثمان شيخي	باتنة	١٩	»
محمد قريع	بسكرة	٢٠	»
جمال الدين الطيبي	قمار	٢٠	»
احمد بن محمد بن	قمار	٢٢	»
احمد بن الحبيب مسعودي	باتنة	٢٣	»
فتيحة بودرارة	»	٢٤	»
حيدة وجيت	»	٢٥	»
منقاد عبد الرحمن	بسكرة	٢٦	»
عبدالعزيز زريب	قمار	٢٧	»
حليمة العمري	القنطرة	٢٧	»
عبدالعزيز عبدالصمد	باتنة	٢٩	»
معمر مرغني	قمار	٣٠	»
عتيقة ترعة	»	٣١	»
محمد خشاني	المعذر	٣١	»
احمد ادريس	القنطرة	٣٣	»
فريدة فعال	باتنة	٣٤	»
مصطفى اليوسفي	»	٣٥	»
فاطمة شرفية	»	٣٥	»
عنتار شاوي	»	٣٥	»
ربيحة بن قطوم	»	٣٨	»
خضيرة حامرة	»	٣٩	»
ابراهيم بن البحري	»	٤٠	»
قرة درمانجي	»	٤١	»

مركز الاغواط

للشاركون ١٥ الناجحون ٧

اسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
الملكي الداني	الاغواط	١	
جميلة عيبة	»	٢	
احمد خميلة	»	٣	
محمد بابا الله	»	٤	
علال يوسفي	»	٥	
عيسى بن محمد	»	٦	
السعيد بن احمد الزاوي	»	٧	

(بقية العدد الآتي)

افتتاح فرع مدرسة ابن خلدون بالاصنام

الى كل مصلح غيور على الدين واللغة العربية

إن ادارة مدرسة ابن خلدون تدعوكم باسم العلم والدين أن تشرفوها بحضوركم لافتتاح فرع مدرستها الكائن بحي «القيوم» الذي سيقع في ٢٨ محرم ٧٤ وفي ٢٦ سبتمبر ٥٤ على الساعة العاشرة صباحا تحت اشراف رجال جمعية العلماء الذين اقام الله.

فلبوا هذا النداء، والله في عونكم.

في الصميم

رسالة مفتوحة الى متصرف مسكيانة

لو حدثني احد الناس عن هذا المتفقد الفاضح لمكان الباشر. لقلت ان دماغه قد تفتح في وقت صباه، فأضفى على الصورة بريقة خالقة، أما وقد رأيت بعيني، وأرتني أنت احداث عنه، ومعشرة في استعمال وسيلة النشر بدل ترك القضية بيني وبينك، ذلك أن الكتبة في القصر قيات عودوا — وانها لا سوأ فكرة فتحت الفوة بين الحاكم والمحكوم — غير رسائل الشاكين لما يخشون من عكسه!

لقد رأيت متفقد الامن كما يحلو للادارة أن تسميه في أوراق (الناهية الشعرية) يتعامل من العجرفة مع البدويين، ما لا يسمح به قانون ولا يقبله عاقل ولا مجنون.

لقد خلتك — وبعض الظن اثم — ان سبب تجرفه عقدة النقص التي جبل عليها قوم كما ابقى آخرون بعقدة النقص!..

ولكن رأيته بعد مدة من التعمل الاول يتعدى تعديا فاحشا على احد سكان المدينة.

رأيت صورة الحادث. سكان الرجل واقفا أمام سيارته، وسيارته من النوع الذي لا تحمل علامة سيارة أجرة. فظن المتفقد انه شرزا. وأمره بلهجة سلطانية ان يذهب الى الفرز الخاص بسيارات الاجرة.

فافهمه بالفعل، وان سيارته غير صالحة لما يفتخر له اصحاب الاجرة، زيادة على هذا ان المكان المخصص لسيارات الأجرة، قد اصبح لا صاحب صفا لا ظل فيه.

فرد المتفقد الغاضب على الامن غير واحدة من التين. اما ان تسحب سيارتك وإما ان أسحقك بغرامة واقضي على سيارتك بالحجز.

فأجابه الرجل لم اسكن اعلم انك مانسي رحمك.

هنا ان هاج المتفقد كجمل آلمه برد الشتاء، او ثور مانت الارض تحت ارجله.

ورغم عاطفة الحاضرين تهدئته، فقد استمر متفقدك في سب والمن الرجل وتهديده وفي « حرارة الشطحة » جاوز الحدود وجمع في سبه الجنس والجماعة.

يا أيها المتصرف، قيل لي، وأسفي أن لا يصدق المثل، «اقلة الاخبار رواتها» ان تكبرك وغطرستك أحسن من سلفك فعل انك ان اضربت على يد هذا المتفقد، وتطلب ارساله لناحية اخرى: أما بقاؤه، فلا يصلح من معوجه شيئا: ومهما جارت تطيف بجرفه فان تفلح، اذا الجبر لا يذرب، والمتفقد المتطرس لا يهرب.

ارجوك ان تهتم للامر حتى يذكرك الناس بخير في أحاديثهم، ولا يسكن لحاكم ان يملك قلوب محكوميه الا بالعدل.

إني لما تصل في انتظار. ع-ع

111

[1] – **جريدة البصائر**، ع284، 10 سبتمبر1954، ص3.

الملحق رقم03: صورة للرسالة الأصلية التي بعث بها الإمام عبد الحميد بن باديس إلى السيدة 'عادلة بيهم الجزائري' رئيسة جمعية 'دوحة الأدب' بدمشق[1].

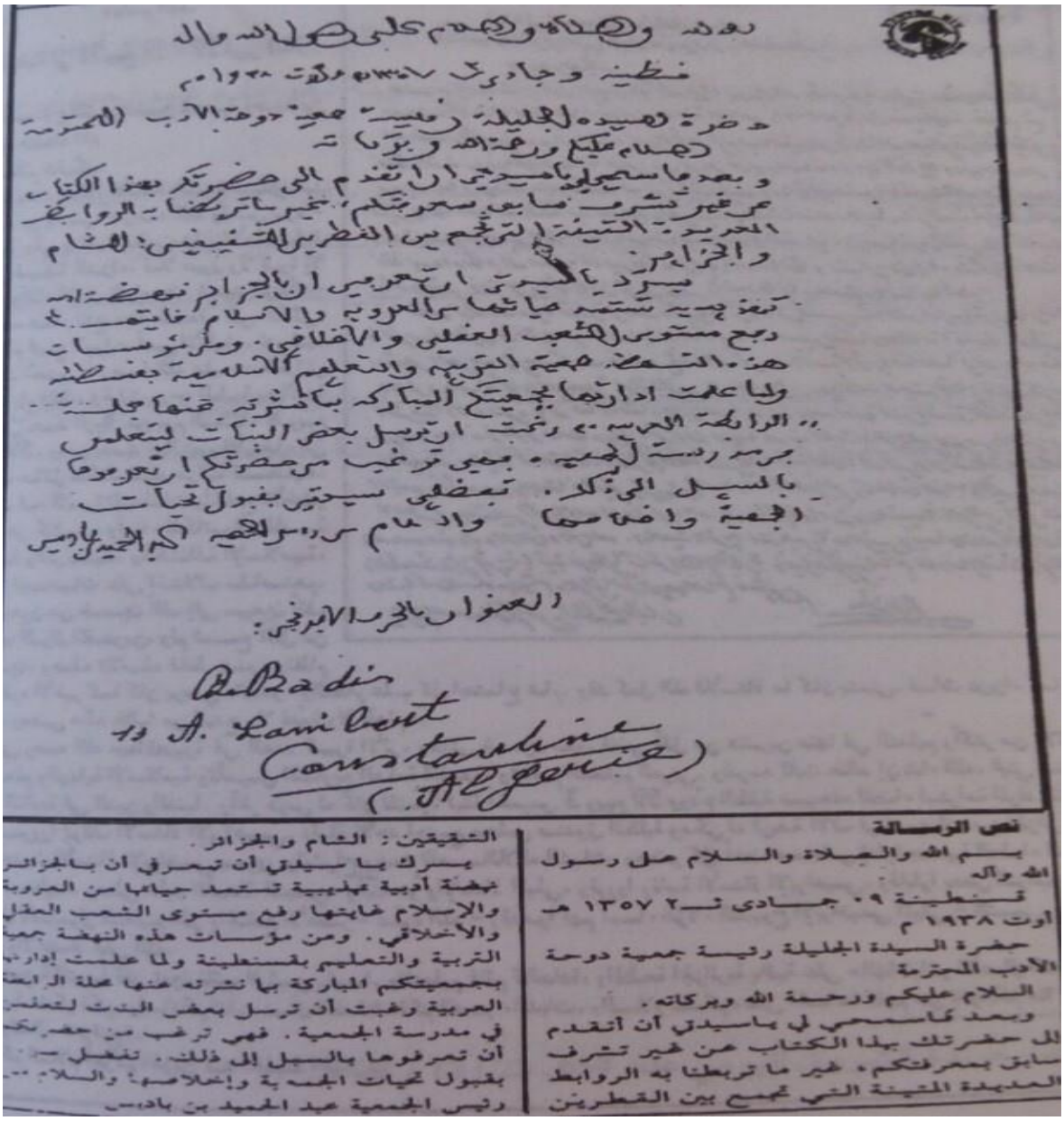

نص الرسالة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة ٠٩ جمادى ثـ٢ ١٣٥٧ هـ
أوت ١٩٣٨ م

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فاسمحي لي ياسيدتي أن أتقدم إلى حضرتك بهذا الكتاب عن غير تشرف سابق بمعرفتكم، غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين: الشام والجزائر.

يسرك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية مذهبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي. ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم بقسنطينة ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما نشرته عنها مجلة الرابطة العربية رغبت أن ترسل بعض البنات لتتعلمن في مدرسة الجمعية. فهي ترغب من حضرتكم أن تتعرفوها بالسبل إلى ذلك. تتفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها، والسلام...

رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس

العنوان بالحرف اللاتيني:

Ben Badis
12 A. Lambert
Constantine
(Algerie)

[1]– رابح تركي عمامرة، مرجع سابق، ص114.

الملحق رقم04: مقال بعنوان **'جمعية التربية والتعليم الإسلامية'** للإمام عبد الحميد بن باديس بجريدة الشهاب[1].

١١٥ جمعية التربية والتعليم الاسلامية الشهاب

في المجتمع الجزائري

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

في الشهر الماضي صدر الترخيص لهذه الجمعية والاعتراف بها من طرف الحكومة في الجريدة الرسمية فكانت اول جمعية في قسنطينة من نوعها. وقد كانت جمعية مكاتب التعليم العربي حجر الاساس في تكوينها ومن اعضاء تلك الاقدمين ومن انضم اليهم تتكون اعضاء هذه ، المؤسسون . وهذه اسماهم فيما يلي

عبد الحميد بن باديس	رئيس قديم
اسماعيل بن تعموث	نائبه
حسين بن شريف	امين المال قديم
حسونة بن الحاج مصطفى	نائبه
محمد النجار	كاتب العربية قديم
الحاج ادريس	كاتب الفرنسية
عمر بن السعيد بن جبكر	عضو قديم
محمد بن زرقي	عضو قديم
عبد الله بن البجاوي	عضو
حسين ماضوي	عضو

وغرض الجمعية مفهوم من اسمها وهاك من قانونها الاساسي الذي صادقت عليه الحكومة — ما يشرحه لك بوضوح :

(المادة : الثانية : مقصود الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة ، والمعارف العربية الفرنسوية ، والصنائع اليدوية بين ابناء وبنات المسلمين .

شوال١٣٤٩ جمعية التربية والتعليم الاسلامية ١١٦

المادة الثالثة . تسعى الجمعية لمقصدها هذا — اولا — بتاسيس مكتب للتعليم — ثانيا بتاسيس ملجا للايتام — ثالثا — بتاسيس ناد للمحاضرات — رابعا — بتاسيس معمل للصنائع — خامسا بارسال التلامذة على نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى .

المادة الرابعة : بما ان مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لا غير — فانها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسية ، والاختلافات الحزبية ، والمذهبية ، والشخصية ، باي وجه من الوجوه)

واما مالية الجمعية فانها تتكون مما يدفعه الاعضاء المشتركون وهو فرنكان في الشهر ، ومن تبرعات المحسنين ، ومن الاعانات الحكومية ، ومن واجب تعليم التلامذة القادرين على الدفع .

يشاهد القارئ مما تقدم عظيم نفع ما تسعى اليه الجمعية وعظيم مؤنته ، ويرى بجانب ذلك تفاهة القسط الشهري المعين للاشتراك — فلا جدال بينهما تناسبا ولكننا قصدنا بتقليل هذا القسط — اولا — تيسير الاشتراك في الجمعية على جميع طبقات الامة حتى تكون مؤسسة عمومية بالم معنى الكلمة — ثانيا — تعويد الناس على البذل والسخاء المنتظم مع اعتقاد بان القادرين على الاحسان لا يقفون عند ذلك المقدار الزهيد .

قد خرج قابض الجمعية ولاقى من الناس اقبالا وسرورا وحصل على قدر لا باس به لكنه دون ما كنا نتوقعه فشكرنا الناس على كل حال لانهم ما اعتادوا البذل المنظم من قبل وكنا على يقين من انهم سيكونون في المستقبل — باذن الله — اوسع في البذل واعون على الخير

للجمعية اليوم مكتبها القائم في بناية (الجمعية الخيرية الاسلامية) والتعليم فيه اليوم للبنين وقد عزمت الجمعية على فتح دروس فيه بعد رمضان — ان شاء الله تعالى — لتعليم البنات فندعو اخواتنا المسلمين الى المبادرة بارسالهم وبناتهم الى المكتب فاما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون واما البنات فيتعلمن كلهن مجانا

١١٧ جمعية التربية والتعليم الاسلامية الشهاب

لتتكون منهن — باذن المرأة المسلمة المتعلمة

ايها المسلمون ها هو باب العلم والتقدم قد فتح امامكم على مصراعيه فادخلوه هاهم افراد منكم تعرفونهم وتثقون بهم قد تقدموا لخدمتكم باعينوهم ، فانهم — بعد عون الله تعالى — بكم ولكم وها هي الحكومة قد رخصت لجمعيتكم هذه الشريفة المقصد العظيمة النفع — ثقة منها بكم وبالرجال الذين تقدموا اليها منكم ، ورغبة منها في تقدمكم فبرهنوا لها على اهليتكم لما منحتكم ، وتقديركم للمشاريع العظيمة فبكم بنهوضكم بجمعيتكم حتى تصل الى غرضها السامي وتقوم اليه بجميع الوسائل التي ذكرتها في قانونها الاساسي

وختاما اتقدم بالشكر لسعو الوالي العام م . كارد . وجناب كاتب الامور الوطنية بالولاية العامة م ميرانت وجناب م كارل عامل عمالتنا المحبوب وحضرة م تروسال الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة اولئك الرجال العظام الذين نالت الجمعية رخصتها من الحكومة الفخمة على ايديهم فلهم وللحكومة شكرنا واعترافنا وحسن تقديرنا

[1]– عبد الحميد بن باديس، **'جمعية التربية والتعليم الإسلامية'**، **الشهاب**، ج2، مج7، مارس1931، ص ص 115،117.

الملحق رقم05: صورة تظهر الإمام عبد الحميد بن باديس مع الطالبات بجمعية التربية والتعليم بقسنطينة[1].

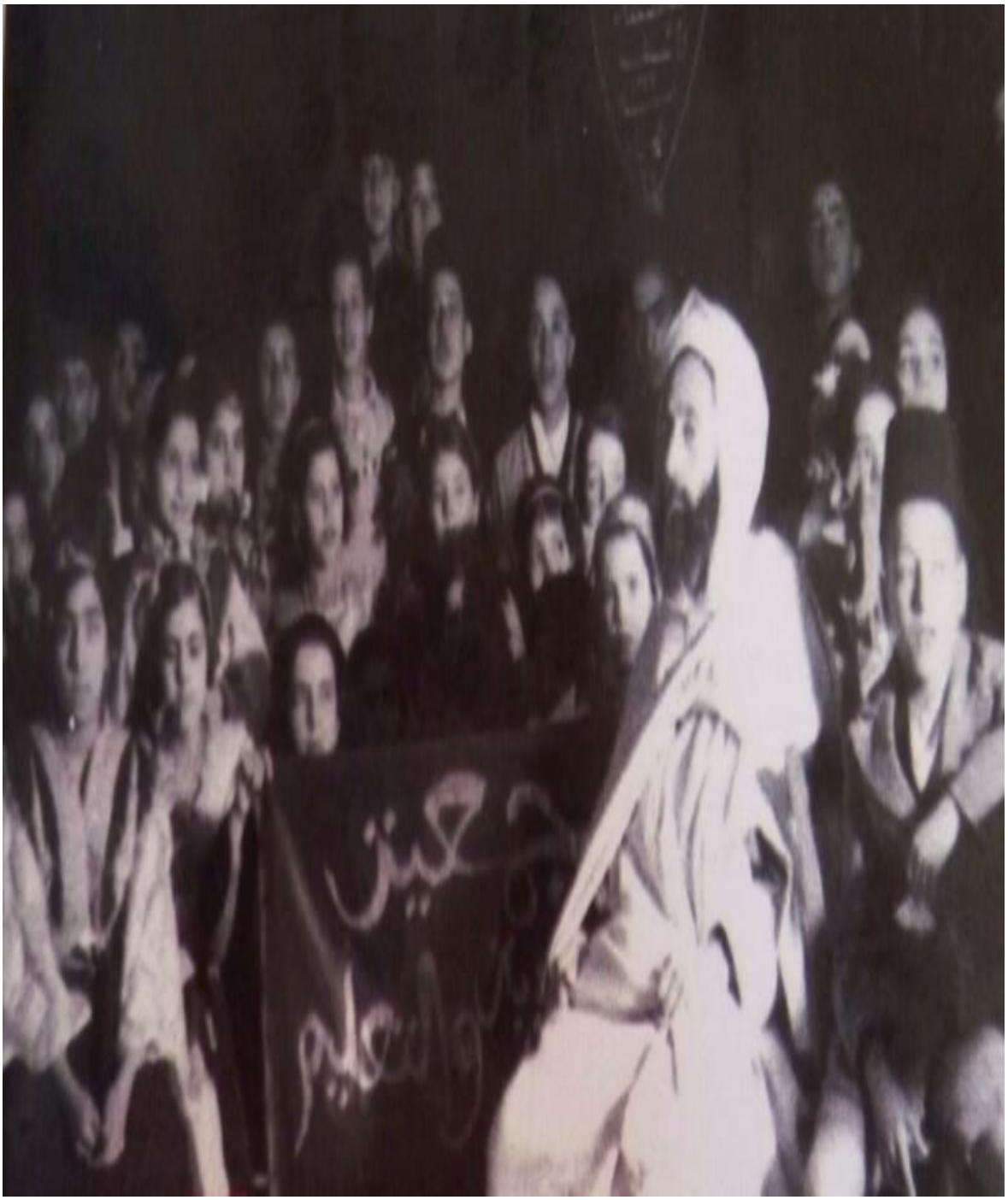

[1]- سامية بن شايب، **'جمعية العلماء ودورها في النهوض بالمرأة بين الماضي والواقع'**، **مجلة التبيان**، مرجع سابق، ص44.

الملحق رقم06: مقال بعنوان **'المرأة المسلمة في الجزائر '** لأبو يعلى الزواوي بجريدة الشهاب[1].

رسائل ومقالات

المرأة المسلمة فى الجزائر

ذكرنا في الجزء الماضي ان الشيخ السعيد الزواوي التي محاضرة في موضوع العنوان اعلاه . وقد اثارت هذه المحاضرة ضجة في البلد ثم في الصحف ثم قام ليلة حفلة المولد النبوي برأ نفسه مما نسب اليه ثم قام اثر محاضرتنا في الرجل المسلم الجزائري وقال انه يتمم محاضرته في الاحد القابل وهذا اخر العهد به . وقد كان ناولنا مقالا عبارة عن مقالين احدهما له في بيان مراده ، والثاني — وقد جعله في وسط كلامه — للمرحوم الدكتور محمد صدقي فاما مقال الدكتور فاننا لا نرى الحاجة ماسة اليوم الى نشره وربما نشرناه في وقت مناسب . وأما مقال حضرته فانا نقتصر منه على ما فيه بيان مراده قال الشيخ حفظه الله :

ثم لما اصبحت غداة اليوم الثاني بلغني ان ناسا ارجفوا في المدينة بانى قلت بعدم الحجاب وذلك ان القضية اخذت اكثر من حظها في الخلاف كما تقدم وربما وجد المرجفون منفذا ومساغا لذكرى بل انكارى الشديد وانفعالي الذى لا انكره للعادة الجارية في المدن الجزائرية عموما والجزائر خصوصا من عدم رؤية الخطيب المخطوبة حتي صاروا اى اهل مدينة الجزائر يمنعون الخطيب اذا كانت امرأة اى يحجبون المخطوبة من امرأة اذا جاءت بصفة الخطبة وهذا مصادم للسنة وللعادة وللطبيعة وللمصلحة ، ومن اجل ذلك انفعلت فاوردت ما وقفت عليه في كتاب الاغاني في ترجمة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ونص ذلك : كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم ابن نعيم النحام فماتت فاخذ عاصم بن عمر بيده فادخله منزله واخرج اليه ابنتيه حفصة وام عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها اياه فقيل له تركت ام عاصم وهى اجملهما فقال رايت جارية رائعة وبلغني ان مال مروان ذكروها فقلت لعلهم ان يصيبوا من دنياهم فتزوجها عبد

العزيز بن مروان فولدت له ابا بكر وعمر وكانت عنده وقتل ابراهيم بن نعيم يوم الحرة وماتت ام عاصم عند عبد العزيز اه بالحرف فتاملوا سيرة واعمال سلفكم ولا انكرا في قلت ان هؤلاء عندكم ..... اما انا فبريء من عملكم وبدعكم هذه مقتديا بهذا السلف . —

وكذلك قلت بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية الوعظية وعن حضور الاعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة وان يصلى النساء بصفوف وراء صفوف الرجال كما كن على عهد السلف وان تمشي المرأة مع زوجها حيثما حل وارتحل الخ الخ

والذى احجب عنه النساء لو كانت لي قوة او آوى الى ركن شديد هو المنكرات من الزيارات والطواف حول القبور والعكوف عند القبب من قبور الاولياء والشكوى اليهم والاستغاثة بهم والطلب منهم حتي صرن يزرن الكنائس مثل NOTRE DAME D'AFFRIQE ويتبركن بها وهذا هو الحجاب الذى يشدد فيه ابو يعلى فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط .

[1] – الزواوي، **'المرأة المسلمة في الجزائر'**، **الشهاب**، ج9، مج5، أكتوبر 1929، ص ص10، 11.

الملحق رقم07: مقال بعنوان **'قضية ميراث الإناث'** لأبي يعلى الزواوي بجريدة البصائر[1].

٢ من العدد ٦٧ ٠(البصائر)٠

قضية ميراث الاناث عند قومنا « زواوة »

يضيق صدري ولا ينطلق لساني – والقلم احد اللسانين – فاقول ما حكى الله تعالى عن خطيب قومه ممن كان قبلنا : ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار الخ الاية فتذكرون ما اقول لكم: فلا يستطيع احد ان ينكرني فيما كتبت ، وخطبت ، وندبت ، منذ نحو نصف قرن ، فيما يتعلق بالبدعات والقضاء في وطننا – قبائل زواوة – وسلاّت الصحف ، وتاديت واسمعت والحمد لله ، وقد قام بعض السادة من الشرفاء الكرماء التجار في قرية تيزي وزو فدعا شيوخ الطرق الى المطالبة بهذا الشأن المقيم عند الله ، وهو اعطاء الحق الذي اعطاه الله تعالى بوصيته في كتابه العزيز من قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم لتذكر من حظ الانثيين الى آن ختم الوصية قائلا : تلك حدود الله ، ودعا هذا السري الشريف الامثل الى التوبة والرجوع الى الحق الذي هو الحق ، وقد اطمئني على ما عسى ان اخذ اعضاءات السادة الشيوخ فسرتني ذلك اشد السرور ، ولكن لم يطمئني على ما ازمعوا على عمله الا بعد قيام الخطاب الذي عنونوه الى الحكومة فوجدت فيه القصور والتقصير ، فساءني ذلك وسبب التدارك من جهة ، ومن جهة أخرى فلا صعوبة فالجهة التي سبب منها التدارك هي جهة الحكومة التي ادخلوها فيما لا يليق ادخالها فيه شرعا وقانونا لانها قضية دينية محضة ليس للحكومة فيها أدنى تدخل بل لها التدخل في العكس ان امتنع مانع من اعطاء الحق الذي يدعيه ان رفع اليها الامر ، لانها حكومة سياسية قاهرة تقيم المعوج وتناصر المستقيم ، وليس للحكومة تدخل غير هذا وهذا مما لا حاجة لنا به بل نريحها منه ، وهو ان تعلن التوبة والرجوع الى الحق المتنور اعطاؤه منذ ولاّه القرن الثامن حين تعذر التصحيح والتاصيل لفقدان العلماء ووقوعه شرعا الى ان يتحقق التصحيح والتاصيل ببيان من يرث ومن لا يرث ولا يمكن ذلك الا بعد انتهاء تلك الكارثة وهو امر معقول ، فاتفق اهل القرى ان يحوز الحصة التركات ويحفظوا الاناث من الضياع والفساد ولو لم يترك الهالك شيئا ، كذا حدثني والدي رحمه الله اذ كان امامنا بقرية كبيرة بزواوة الكبرى اسمها تاقة بنت يحيى – حكم ميشل الآن – قال وجدت دفترا في المسجد مكتوبا فيه ما ذكرنا من وقوع الوباء في القرن الثامن وتوقف الميراث موقتا من اجل ذلك فتمادى العوام الجهال على ذلك الخطأ .

ثم ان الحكومة التركية لم تتناول عليهم بل عجزت وهي مسلمة اذ ذاك كانت تجيرهم فسكتت عنهم وبقي الخاصة من العلماء – وقليل ما هم – تعدوا بعد ان ارشدوا واعذروا وانكروا ولكن بالقول فحسب ، ولا سيما ان الحكومة الفرنسية بعد تركيا لا ثقة لها ولا جل في القضية ، فتمادى العموم الجاهل في طغيانهم يعمهون وبالأخص اذ طال عليهم الامد فقست القلوب فضق الناس ، وذلك كله باسباب الجهل على قاتل ذوات لسان مبجم ولا يعلمون من الشريعة الا الصلاة والزكاة والصوم والحج مع الحرية الكاملة في ذلك فمن شاء فعل ومن شاء ترك ، واما الاحكام فلا ترجع الا الى عاداتهم التي اكثرها مكر يؤدي بالكفر والارتداد والعلماء المتصوفة لا ينكرون عليهم شيئا ما داموا اخوانا لهم وتلامذة ومريدين يقولون لا اله الا الله المثقفة لهم ويدرجونهم بالترقي في الاسماء . الله هو حي قيوم ويؤدن لهم بالتقديم وحسن السلوك ، ويكونون من الاولياء ، وكثير من هؤلاء التلامذة المريدين ممن يقع بينهم الشجار في الزواج والطلاق والخلع والنفقة والحضانة والميراث نفسه اذا كان للذكور فيتحاكمون الى شيخهم (قسما هو) ولكنه يحاولهم ويراودهم على التراضي كما اجروه واقفوا الشرع الاسلامي أو خالفوه ، فاذا اتفقوا فيه ونعمت واذا اختلفوا وهو الاكثر يقول لهم شيخهم : اذن اذهبوا الى المحاكم ولا يتغير وجهه ولا يتمعر ، أو ينتبه انه واقع في وعيد قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به .

هذا ولابد أن اذكر ان جماعة من العلماء في القرن الماضي هاجروا الوطن مغاضبين لمثل هذه القضايا – اجلها الميراث والقضاء – فنزلوا بالشام وهم الشيوخ : السكلاوي، ابن المبارك ، ابن اعراب ، ووالد الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري ، فوجدت الخير عندهم : أن شيخهم ابن الحداد عاتبهم على ترك الوطن خشوا منهم كذا حدثوني والله على ما اقول وكيل ، ولهذا اقول الآن ان الشيخ ابن الحداد نفسه وهو اكبر سوفي عندهم في ذلك القرن لم يطفئا عنه أنه انكر شيئا او اصلح شيئا او امر بشيء او نهى عن شيء ، وبالاجمال والتلخيص .

ايها الاخوان قد اخطانا في ادخالكم الحكومة فيما لا مدخل لها : وذلك لشدة خضوعكم وخنوعكم منذ أذلكم الاستعمار فركسكم فاركستم ، شأن الجاهل ان لا يفرق فيما له وفيما عليه ، وشأن المقهور والمغلوب على أمره ، كما قال تعالى الا يحيق من الله ويحيق من الناس ، والعياذ بالله .

فارس

اتعرف ايها الطفل العربي لم تميت ان يكون في كل عواصم الاسلام تمثال لموسى بن ابي الغسان الصرناطي ؟ تميت ذلك اذكاء لشعورنا القومي ، واشارة الى العصر الذي ازدهرت فيه الفروسية الاسلامية .

استمع لي اقص عليك كيف سقطت غرناطة ؟ وما الخلك مالكا عنيك من انهمار دموعهما ؟

عزم الاسبان منذ افق طارق بن زياد ، على استرداد وطنهم ، مكونين دولة جنوب اليرينية كانت فيما بعد الخطر الداهم على اسلام الاندلس .

ويذلت هذه الدولة كل ما في وسعها ان تسلله لاسترجاع الحرية القومية . فهي لا تنفك تغمد ما بين الامراء المسلمين ، تساعد هذا وتحارب ذاك حتى اذا ضعف شأنهم ، زحفت بجموعها الجرارة تحتل المعاقل الاسلامية الواحد تلو الآخر . وكانت غرناطة آخر معقل على عرشها يرتقي آخر ملوك بني الاحمر ابو عبد الله بن محمد .

احاط النصارى بمدينة غرناطة من كل جهاتها ومنعوا وصول الامدادات الى اهلها من سائر الجزيرة ، واحرقوا الحقول والمزارع وبالغة اشد وضوحا : شددوا عليهم الحناق .

رأى الغرناطيون كل هذا فثارت حميتهم العربية وهب فرسانهم يناضلون عن مدينتهم مظهرين كل ضروب البسالة والتضحية في

وهل ادركتم وفهمتم أن مثلكم في هذا الطلب مثل جماعة او شركة عمرت ذممهم بالدينون لله ولرسوله ولائمهم وامهاتهم واخواتهم وعماتهم يستثنون على يطلبون من الحكومة ان تأذن لهم في اداء ما يذمهم وهذا طعن في الحكومة نفسها ، لأن ذلك مما يدل انها شديدة السطش قهرت رعاياها حتى انهم لا يتصرفون في شخصياتهم وحتى في اهليهم واولادهم وذويهم ، لأنه مما لا يمثل في العالم المتمدن بان يطلب عامر الذمة بالدين ان يؤدن له بالوفاء وانه من البيت والجهل الفادح .

وهل هذا فيلزم الاستئذان في الصلاة والزكاة والصوم ، وأما الحج فقد وقع فيه الاستئذان وبقي أن يرجى الاستئذان في الاكل والشرب والنوم وعلى أي جنب من النوم ينام العبد الرذول المركنس الذي صار في اسفل السافلين ، اما ما ذكرته بعض الجرائد العربية الفرنسية من أن قبائل زواوة ارادوا الرجوع الى الاحكام الاسلامية بعد اربعة عشر قرنا فهو خطأ بل هو ما ذكرنا هنا ، آنفا .

ابو يعلى الزواوي

[1] – أبو يعلى الزواوي، **'قضية ميراث الإناث'**، **البصائر**، ع67، 14فيفري 1949،ص2.

الملحق رقم08: مقال بعنوان **'إلى الشباب'** لزهور ونيسي بجريدة البصائر[1].

البصائر

في مجتمعنا الجديد

آفة البطالة

الغرض من اغراض السياسة الاستعمارية وهو حصر الشباب تفكير الا من ق دائرة البطالة والعاقة والمجاعة ، فيكون الدواء ق اشباع الجائعين وايجاد العمل للعاطلين ، ثم لا شيء بعد ذلك من هذا الذي يهذي به السياسيون ق تعليلهم للحوادث وزعمهم ان راتب الصدع وجبر الكسر ، لا يتم بفتح ورشات للعمل او مل ءالبطون الجائعة بعض الزمن ، بل لابد ان يبنى كل هذا على اصلاح سياسي واس ع النطاق يهدم الاوضاع الاستعمارية ليضع شيئا آخر مكانها مما ينفع الناس ويمكث ق الارض .

وجريا على الصدع بهذا الاعتراف نجد م لا كبير رئيس المجلس الجزائري يعلن ، بمناسبة فتح المناقشات حول تلك الحوادث الجزائرية « ان الكفاح ضد البطالة بايجاد العمل للعاطلين لهو الدواء الناجع الذي لا يوجد انفع منه لوقف حركة العمليات المسلحة » واعلى هذه الغاية نفسها هي التي دفعت عامل عمالة قسنطينة على فتح اعتماد ببلغ عشرة ملايين بقصد استخدام بعض الوظائف من عاطلي مناطق اوراس ، وهو ماقطن وكالة فرانس برس بقولها عند ما زار وزير الداخلية الجزائر اخيرا « ان المشكلة الكبرى التي يجب ايجاد حل سريع لها ق هذه البلاد لهي مشكلة البطالة » .

ولم يبق من شك — اذن — ق ان

الى الشباب...

من هم شباب الجزائر اليوم ؟ اهم اولئك الأقوياء الأجسام والعقول اهم اولئك الأبطال المناورة قلوبهم حية وغيرة على الشرف والحمى ، اهم اولئك الذين تفور قلوبهم بدم الحمية والعزة ومظاهرهم تنبيء بالقوة والقدوة ؟ كلا .

بل هذه صفات كانت تعرف ق شباب غابر كان منذ مئات السنين يحمل بين جنبيه المعنى الاصح لكلمة الشباب الغالية ، اما اليوم فاعكس الصفات ايها القارىء الكريم تجد ما لم يكن ق الحسبان شبابا ماتما عقولهم كأجسامهم الضعيفة لا يملكون ق اقتدتهم مثقال ذرة من الغيرة على جنسهم ودينهم .

شباب قل ماتجدين جنبي احد منهم فتيا وثابا يحاول رفع نير الذل والهوان الذي اثقل كاهل وطنه المظلوم حتى صار على قاب قوسين اوادنى من الهلاك ذلك هو شبابنا الذي لم يتذوق طعم الحياة وعند ما اراد تذوقه انخدع بالزغوة والتفاهيه فجرى وراءها وترك ما ينفع الناس .

عالمهم الحانات والمقاهي والبارات يحلمون فيها بالسعادة وفي ظنهم ان جمع الخمر الهم المسلمين لم يصل بهم قطار الحياة الى تلك الأمكنة يرى الشباب المناظر المثيرة تدور امامه ولا يتحرك قلبه وضميره الميت لتلك المناظر المخزية الفاقة للدين والانسانية هذا هو شباب اليوم وهذه هي حقائقه جلية امام العيان لا تحتاج الى وصف كاتب فما احوج مجتمعنا الى مزيد بقط هاته الاعراف المبرحة والأفعال المتعرضة ، وقد يشك القارىء انني اعني الرجال فقط والحقيقة

البقية على ص (٧)

● بقية الصفحة الثالثة ●

ان فتيات الجزائر تظاهرن بالمدنية والتعلم ولبسن الكسل والخمول لساء العهد الماضي ذلك العهد الزاهر الذي كان يضم نساء طاهرات الأرواح والأجسام مضحيات بالأغسال والأبطال في سبيل الله والبلاد والشرف العزيز الغالي وشاهرة الخنساء دليل واضح على ذلك ومثل من مثل الايمان والعصمة والتضحية .

يقول كل جاهل للحقيقة انهن امل المستقبل ورجاء الأمة اللاتي تبنى عليهن آمال الأمة واحلامها السعيدة ولكن سرعان ما تذهب احلامه ادراج الرياح عند ما يطرق باب الحقيقة ويشاهد ماجنا متقالو مارا مصادفا ! !

لهور ونيسي

[1] – زهور ونيسي، **'إلى الشباب'**، **البصائر**، ع297، 17ديسمبر 1954، ص ص3،7.

الملحق رقم09: صورة تظهر زهور ونيسي في مؤتمر الاتحاد النسائي[1].

[1]– زهور ونيسي، **عبر الزهور**...، مصدر سابق، ص192.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أولا: المعاجم:

1. بابا عمي محمد بن موسى، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط2، 2000.
2. التونجي محمد، **معجم أعلام النساء**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2001.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد1، ط1، 1997.

ثانيا: المصادر باللغة العربية:

1-الجرائد التاريخية والإصلاحية:

1. بن باديس عبد الحميد،" **الرجل المسلم الجزائري**"، **الشهاب**، ج10، مج5، نوفمبر 1929.
2. بن باديس عبد الحميد،" **جمعية التربية والتعليم الإسلامية**"، **الشهاب**، ج2، مج7، شوال 1349هـ/مارس 1931م.
3. الجزائري عمر بن قدور،" **بجهل المرأة المسلمة وأحلامها الفاسدة نال الشعب من كوارث البدع ما ناله**"، **الفاروق**، ع38، 28 نوفمبر1913.
4. حمود رمضان، "**دعاة التجديد**"، **وادي ميزاب**، ع113، 30 نوفمبر 1928.
5. حمود رمضان، "**دعاة التجديد**"، **وادي ميزاب**،ع110، 21 ديسمبر 1928.
6. ذياب ليلى، "**المرأة في المجتمع الجزائري**"، **البصائر**، ع163، 12 شوال 1370هـ/ 16جويلية1951م.
7. الزواوي أبو يعلى،" **المرأة المسلمة في الجزائر**"، **الشهاب**، ج9، مج5، جمادى الأولى 1348هـ/ أكتوبر 1929.
8. الزواوي أبو يعلى،" **سر تعدد الزوجات في الإسلام**"، **الشهاب**، ج5، مج7، محرم1350هـ/ماي1931.
9. الزواوي أبو يعلى،" **قضية ميراث الإناث عند قوم الزواوة** "، **جريدة البصائر**، ع67، 16ربيع الثاني 1368هـ/ 14فيفري 1949.
10. العمودي محمد الأمين،" **المرأة المسلمة الجزائرية**"، **جريدة الإصلاح**، ع8، 28 أكتوبر 1926.
11. العمودي محمد الأمين،"**كلمة عن السفور**"، **جريدة الإصلاح**، ع11، 23جانفي 1930.
12. المحاوي عبد القادر،" **العلم**"، **جريدة المغرب**، ع13، 19ماي 1903.
13. ونيسي زهور،"**إلى الشباب**"، **البصائر**، ع297، 17 ديسمبر 1954،
14. ونيسي زهور،"**قضية المرأة والتحرر والثورة الاجتماعية**"، **مجلة الثقافة**، ع26، أفريل – ماي 1975.
15. ونيسي زهور،"**وعي المرأة ومجالات العمل والبناء**"، **مجلة الجيش**، ع7، فيفيري1970.
16. أبو اليقظان، "**ما هكذا الدفاع عن الحجاب**"، **وادي ميزاب**، ع119، 1929.
17. أبو اليقظان، "**أردنا نصيحة فأراد فضيحة**"، **وادي ميزاب**، ع62، 23ديسمبر 1927.
18. أبو اليقظان، "**قنبلة الإلحاد في تونس**"، **المغرب**، ع25، 18نوفمبر 1930.
19. أبو اليقظان، "**همسة في أذن ناقد النديم**"، **وادي ميزاب**، ع67، 27جانفي 1928.

20. أبو اليقظان،"**المرأة الجزائرية والحجاب"**، **وادي ميزاب**، ع62، 23 ديسمبر 1927.

2-المصادر:

1. جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار: 1827-1871)**، تر: جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ج1، 2013.
2. بن حبيلس الشريف، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حمادي وفيصل الأحمر ووسيلة بوسيس، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، 2009.
3. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
4. الخوجة محمد بن مصطفى، **الاكتراث بحقوق الإناث**، إش: عبد الرحمان ذويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2001.
5. الزواوي أبو يعلى، **تاريخ الزواوة**، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
6. الزواوي أبو يعلى،**الإسلام الصحيح**، تق: أبو القاسم سعد الله، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.
7. شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م)**، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، 2007.
8. الطالبي عمار، **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر،ج1، ط3، 1997.
9. الطالبي عمار، **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر،ج2، ط3، 1997.
10. الطالبي عمار، **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ج5، ط1،1984.
11. الطالبي عمار، **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ج3، ط1، 1984.
12. الطالبي عمار،**آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ج4، ط1، 1984.
13. عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005.
14. فانون فرانتز، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، تر: ذوقان قرقوط، دار الفارابي، الجزائر،ط1،2004.
15. المجاوي عبد القادر، **اللمع على نظام البدع شرح على منظومة البدع للعالم الشيخ محمد المولود بن الموهوب**، تح: عبد الرحمان دويب، دار كردادة للنشر و التوزيع، مدينة بوسعادة، الجزائر، 2011.
16. المدني أحمد توفيق، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
17. المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1956.
18. المدني أحمد توفيق،**كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19. بن نبي مالك، **بين الرشاد والتيه**، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002.
20. بن نبي مالك، **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011.
21. بن نبي مالك، **في مهب المعركة**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1981.
22. ونيسي زهور، **عبر الزهور والأشواك: مسار امرأة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1-مقالات الدوريات:

1. بشي يمينة، "**الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها**"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، ع9،2010.
2. بشي يمينة،"**مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال** "،**مجلة المصادر**، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، دار الحكمة، الجزائر، ع 3، 2000.
3. جدواني نوار،" **جمعية العلماء مسار تاريخي ومسيرة رائدة**"، **التبيان**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع1، سبتمبر 2016.
4. بن شايب سامية، "**جمعية العلماء ودورها في النهوض بالمرأة بين الماضي والواقع**"، **التبيان**. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ع1، سبتمبر 2016.
5. شيدخ حجيبة،"**عناية الإمام بن باديس بقضايا المرأة وجهوده في النهوض بها**"، **مجلة الوعي**، دار الوعي، الجزائر، ع1، جويلية2010.
6. عواريب لخضر،"**نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي**، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع1، ديسمبر 2010.
7. قاسمي عمار ، "**رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة**"، **مجلة دراسات وأبحاث**، جامعة الجلفة، ع18، 01أفريل2015.
8. نونو إيمان محمد علي،"**دور زعماء الإصلاح تجاه تحرير المرأة التونسية في القرن التاسع عشر**"، **دورية كان التاريخية**، ع9، سبتمبر 2010.

2 – المراجع:

1. بن بكير مصطفى، **رمضان حمود: قراءة في سيرته الذاتية الفتى**، المطبعة العربية 11، غرداية، ط1، 2004.
2. تيران ايفون، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة1830– 1880**، تر: محمد عبد الكريم أوغزلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
3. جدعان فهمي، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط3، 1988.
4. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، ج5، 2014.
5. خالدي مصطفى وعمر فروخ، **التبشير و الاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العربية، بيروت، ط5، 1973.
6. دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ج1، 2007.
7. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج6، ط1، 1998.
8. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج5، ط1،1998 .
9. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج7،ط1 ،1998.

10. سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3، 1982.

11. بن صالح محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1980.

12. بن صالح محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

13. بن صالح محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2013.

14. بو صفصاف عبد الكريم، **الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار مداد، قسنطينة، ج1، ط1، 2009.

15. طهاري محمد، **الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

16. عدة عبد المجيد، **دعوة عبد القادر المجاوي إلى نهضة أصيلة و عصرية، الشيخ عبد القادر المجاوي**: أعمال ملتقى وطني بتلمسان،دار الجائزة، الجزائر،2011.

17. بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البصائر، الجزائر، ج1،2009.

18. بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

19. عشوي مصطفى، **المدرسة الجزائرية الى أين؟**، دار الأمة، الجزائر،1991.

20. عمامرة رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2007.

21. فرصوص أحمد محمد، **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث، قسنطينة، دت.

22. فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

23. قرين مولود، **عمر بن قدور الجزائري، دوره في الحركة الوطنية الجزائرية(1886–1932م)**، دار الخيل العلمية، الجلفة، ج2، 2013.

24. كواتي مسعود، **المرأة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، كفاح المرأة الجزائرية** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، ط2،2007.

25. مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، 1435هـ.

26. مريوش أحمد، **مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين 1900 و1954م، كفاح المرأة الجزائرية**، مطبعة دار هومة، الجزائر، ط2، 2007.

27. منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

28. مياسي ابراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2008.

3-الرسائل الجامعية غير المنشورة:

1. بك محمد، **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.
2. بن عدة عبد المجيد، **الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005.
3. بن علي زهير، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية(1925-1954)**، مذكرة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015.
4. بوقرة زيلوخة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا**، مذكرة ماجيستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.
5. كلاتمة لامية، **المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة انسومر نموذجا**، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.
6. نبيل نوار خرخاشي، **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (1925-1954م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012.
7. وعلي محمد الطاهر ،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904**، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 1989.

4- المكتبة الالكترونية بالعربية:

1. http://shamela.ws/browse.php/book-96603/page-253 . تاريخ الإطلاع:27 -02-2017، الساعة:15:44.
2. https://ar.wikipedia.org/wiki/الشريف_بن_حبيليس. تاريخ الإطلاع: 08-04-2017، الساعة: 12:44.
3. أفواج أسامة، **"كلنا في خدمة الوطن"**، **جريدة الشعب**، 04 مارس 2015. من الموقع الالكتروني: http://www.ech-chaab.com/ar .تاريخ الاطلاع: 09 مارس 2017، الساعة: 11:58.
4. بشي يمينة،" **قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي**"، **الأمة العربية**، 19 جوان 2010. من الموقع الالكتروني: http://www.djazairess.com/eloumma/12319 تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2017، الساعة: 13:05.
5. قسوم عبد الرزاق، " **إبراهيم أبو اليقظان: خطورة التحدي وصلابة الاستجابة**"، **مجلة الموافقات**، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، ع5، جوان 1996. من الموقع الالكتروني: http://www.almaktabah.net/vb/archive/index.php/t-25013.html تاريخ الاطلاع:04 مارس 2017، الساعة: 19:43.
6. مريوش أحمد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، ج1، ط1، 2013، ص223. من الموقع الالكتروني: https://books.google.dz/books?isbn=9796500140629 تاريخ الاطلاع: 12 مارس 2017، الساعة: 17:33.

رابعا: المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

1-المصادر الأجنبية:Ressources

1. Rinn Louis, **Marabouts et khouan** : **étude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan libraire éditeur,Alger 1884,

2-المراجع الأجنبية:Références

1. Merad Ali, **Le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1940**, les édition El Hikma, 2010, p271,274.

3-مقالات الدوريات والملتقيات الأجنبية:Revues et séminaire

1. AlghailaniSaeed Ali « **Ibn Badis and modernity** », 2nd International -Conferene on HumanitiesHistorical and Social Sciences, IPEDR, vol,17, 2011, Singapore.
2. Kitouni -Dahmani Naima" ,**Femmes dans la tourmente coloniale**"**confluences méditerranée** n 19, 1996, p 40

فـــهـــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ – هـ
الفصل التمهيدي: لمحة عن أوضاع المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي	
أولا: الوضعية السياسية للنساء الجزائريات	7
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الجزائرية	13
ثالثا: الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية	16
خلاصة الفصل التمهيدي	20
الفصل الأول:فلسفة رواد الإصلاح الأوائل في معالجة قضايا المرأة	
أولا: نظرة عبد القادر المجاوي للمرأة وقضاياها	23
ثانيا: نظرة محمد بن مصطفى بن الخوجة لقضايا المرأة	28
ثالثا: مواقف عمر بن قدور الجزائري بخصوص المرأة	33
خلاصة الفصل الأول	36
الفصل الثاني:المرأة في المشروع الإصلاحي لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	
أولا: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الإمام عبد الحميد بن باديس	38
ثانيا: أبو اليقظان ونظرته للمرأة	44
ثالثا: نظرة العلماء مزدوجي الثقافة للمرأة: العمودي والزواوي	48
خلاصة الفصل الثاني	53
الفصل الثالث: قضايا المرأة ضمن اهتمامات المفكرين والأدباء	

أولا: النخبة الفكرية والمرأة: مالك بن نبي نموذجا	55
ثانيا: نظرة رمضان حمود لقضايا المرأة	58
ثالثا:المرأة نفسها لم تكن على هامش قضيتها: زهور ونيسي نموذجا	62
خلاصة الفصل الثالث	68
خاتمة	71
الملاحق	74
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الموضوعات	91